الوا ـ توتسى ؛ عمالقة افريقيا
دراسة أثنوسسيوبيولوجية (*)

الدكتور فاروق عبد الجواد متولى شويقه
أستاذ مساعد بقسم الانثروبولوجيا

الكلمات الدالة : افريقيا ـ واتوتسى ـ سسيوبيولوجى

Wa-Tutsi; The Giants of Africa

An Ethnosociobiological Study

Key Words : Africa, Wa Tutsi, Ethnosociobiology

Abstract

The Wa-Tutsi, together with some of Nilotic Negroid (Dinca, Nuer ... etc) are the tallest people in the world; the men average is 176 cm. (5 ft. 10 in.) and often exceed 195 cm. (6 ft. in.).

They are usually classified as «Hamitic» (Caucasoid) but there is certainly a good deal of Negoid in their make-up and speak a Bantu language Stature is mainly hereditary and differences in size cannotbe explained wholly by environmental factors, whether climate, diet or occupation-althrough conditions may sometimes modify stature, for instance in times of famine.

The Wa-Tutsi are able to leap to immense heights and are famous for heir dancing. Thestature is a secondary sexual charactristic & doubtles affected by sex hormones. The Wa-Tutsi have in common a tendency towards general elongation of phisical features : larg and narrow heads, faces and noses narrow thorax and shoulders relative to the stature; even the limb diameters are small when related to limb length. «Elongated East African» would best designate this tendency.

L.C.C. Class D (3rd. ed.) GN 69.1.

D.D.C. (18th. ed.) 573.86757.

Bliss C. HA : KO : VTW.

Their lives centre round their cattle, which they do not kill for meat but live mainly on milk and honey, together with beans and potatoes grown by their Bantu serfs, the Hutu. In practice all positions of wealth and influence were monopolized by the Wa-Tutsi elites, who stood toward their Hutu subjects very much like the medieval lords towards their vassals.

Superiority and inferiority were foci of the Ruanda and Burundis tructure. This meant that all positions of wealth and influence were monopoliged by the Wa-Tutsi elites. The Watutsi and their kinsmen by blood and marriage formed a complex of holy families in this society. Inferior-suprior relationships were institutionalized in a clientage system (buhake) which provided for reciprocal rights and obligations between the overlord (shebuja) and his client (umugarugu). This buhake according to Maquet, formed the keystone of Rwanda society.

By «buhake» agreement almost any Hutu was linked to a Tutsi and partook in the social power of the upper caste by identifying himself with a portector who was a member of the dominant group. In these conditions the potential violence remains as high as it has ever been in the recent past. The result was a further polarisation of racial feedlings.

Gawad, F.A. Shewika.

مقدمة

تعتبر أفريقيا قارة المتناقضات ، فهى بحق تجمع عناصر جغرافية وانثروبولوجية شتى على طرفى النقيض ، ولكن هذا التناقض يحمل فى طياته حقيقة ، الكثير من عناصر التكامل ، فهى إذن قارة التكامل وقارة المستقبل مثلما هى قارة التناقض فى عناصر تكوين الأرض(.) ومكونات الجماعات البشرية(×) .

وتدرجاً فى الدراسة يتابع الباحث عمله بدراسة جماعة أفريقية أخرى(+) ، تعتبر فى مظهرها البيولوجى الظاهر على طرف النقيض من جماعات أخرى تعيش فى أفريقيا ليس بعيداً عنها بل يكاد يعيش الإثنين معاً فى ذات البيئة الطبيعية (الأقزام والعمالقة يعيشون فى البيئة الاستوائية فى رواندا وبوروندى) .

هذا وليس التوتسى بمفردهم عمالقة أفريقيا ، ذلك أن العناصر الزنجية النيلية Nilotic Negroids التى تعيش فى شرق هضبة البحيرات خاصة فى أعالى النيل فى جنوب السودان وشمال أوغندا تعتبر أيضاً من العمالقة ، ولكن نظراً لكثرة البحوث والدراسات المكتوبة باللغة العربية عنها فضلا عن مصادر وأبحاث منشورة باللغات الأوربية(٪) ، فقد جاء اختيار التوتسى بحكم الواقع والقوة استكمالا لدراسة

(.) وتقصد بها مكونات البيئة الطبيعية من موقع وموضع وتركيب ومظاهر السطح وعناصر المناخ والحياة النباتية والحيوانية .

(×) وتعنى بالجماعة عدد من الاناس متساوون فى المكانة ومتشابهون فى المصالح : (Coon, C.S. Caraven ; The history of the Middle East. Rev. ed. Nowork, Henry Holt. 1954, p.9)

وغالبا ما تكون أهدافهم متقاربة موحدة ويعيشون غالبا فى بيئة واحدة متشابهة إلى حد كبير .

(+) بعد دراسته عن : « الأقزام الافريقيون و « المجموعة الكيوانية » . . فى مجلة الدراسات الافريقية ع ٦ ، ع ٧ .

(٪) أهم هذه الدراسات حتى الآن : Seligman, C.G. and Seliglan, B.Z.: Pagan tribes of the Nilotic Sudan. London, Routledge & K. Paul, 1965 Reprint, 1932 ed). Evans-Pritchard, E.E. : The Neur, a description of the make of livelihood and political institution of Nilotic People. Oxford, At the Clarendon Press, 1940.

الباحث عن أقزام أفريقيا(١) ، حيث اتضح له أنهم أيضاً على طرفى نقيض فى عاداتهم الاجتماعية ونظمهم السياسية بالمقارنة مع الأقزام .

ولما كان يجب على الأنثروبولوجى أن يبدأ دراسته عندما يرغب فى دراسة ثقافة وحضارة شعب من الشعوب بدراسة جغرافية الأرض(البيئة) ، التى يحيا عليها هذا الشعب(٢)،إذ أن الظروف الجغرافية للأقاليم والبيئات المختلفة هى التى تقرر نمط الحياة التى يمكن لأهلها وسكانها أن يتخذوه أساساً لحياتهم ، من أجل ذلك ولما تتميز به الجغرافيا من كونها العلم الذى يجمع نتائج أبحاث علوم أصولية وإنسانية وتطبيقية وبيولوجية شتى ، ظهرت الدعوى القائلة أنها أميرة بين العلوم(٣) ، وعلى هذا تعرضت هذه الدراسة — التى تعنى فى المقام الأول بالجوانب السسيولوجية لبعض الجوانب البيئية .

ولما كانت الدراسة السلالية تعتبر المحور الرئيسى الثانى — مع دراسة البيئة — لتخلق فى تفاعلهما دراسة الشعوب وأحوالها الاجتماعية والثقافية فقد عنيت الدراسة بها ، هذا وتعتبر الدراسات السلالية مرادفة للدراسات البيولوجية (فيما عدا تلك التى تجرى بهدف طبى كالعلاج وأبحاث الأمراض) لذلك كثيراً ما يطلق مصطلح التكوين البيولوجى للإنسان بقصد التكوين السلالى له ، وعلى هذا الأساس أجريت كثير من الأبحاث وصدرت العديد من الدراسات(×) ، ويبدو أن ذلك قد شاع كثيراً فى الفترة الأخيرة نتيجة لإهتمام كثير من الأطباء والمعلمين من دارسى العلوم الطبيعية والتطبيقية بصفة عامة باجراء البحوث والكتابة فى مجال السلالات البشرية (الفروق الجسمانية بين البشر) وتعليل أسبابها ومتابعة نتائجها ، وكان هذا حافزاً

---

(١) فاروق عبد الجواد شويفة « الأقزام الافريقيون ، دراسة اثنواكولوجية » مجلة الدراسات الافريقية . ع ٦ ، ١٩٧٦ ، ص ١ — ١٠١

(٢) Coon, S.C. : Caraven : The story of the Middle East. Rev. ed. New york Henry Holt, 1954, p. 9.

(٣) Loc. cit.

(×) مثال ذلك : Millot, Jacques : Biologie des Races Humaines Paris, Libraire Armand Colin, 1952.

Katz, Solomon H. (ed.) : Biological Anthropology. San Francisco, W.H. Freenan & Co.,1973.

للأنثروبولوجيين ذوى الأصل الاجتماعى والبيئى (الجغرافى) فى مواصلة البحث والدراسة فى هذا المجال ، الذى لا يمكن أن تنجح الدراسة فيه دون ما خلفية متعمقة فى البيئة الطبيعية والاجتماعية .

هذا ، ومنذ أن نشر فورتس Fortes, M. وإيفانز بريتشارد Evors-Pritch ard, E.E. دراستهما عن: النظم السياسية الأفريقية African Political System فى لندن ١٩٤٠ (Oxford Univ. Press) حتى كثرت البحوث والدراسات فى هذا المجال فكانت بين جديدة وناقدة لهذه الدراسة الرائدة التى ركزت على المجتمعات الأفريقية فى فترة ما قبل الاستعمار وقسمتها بين نمطين : خط مجتمعات الدولة state Societies وهى تلك التى تجتمع تحت لواء سلطة سياسية واحدة مهما كان إسمها ، وخط مجتمعات اللادولة Stateless Societies . وهى تلك التى يمكن أن تطلق عليها مجتمعات الشتات .

ومن الدراسات اللاحقة على تلك الدراسة الرائدة فى هذا المجال الدراسة التالية :

Brown, Poula : «Patterns of Authority in west Africa». *Africa.* vol. 21, oct. 1951, p. 261—278.

Kaberry, Phyllis : «Primitive State». *British journal of Sociology.* vol. VIII, Sept. 1957, p. 224—234.

وهما اللتان إهتمتا بتحليل ونقد الدراسة الأولى التى قام بها كلا من فورتس وإيفانز بريتشارد .

هذا وقد استحدثت دراسة رونالد كوهين Cohen, Ronald (١٩٦٢) التى نشرت بعنوان: Power in complex Sccieties in Africa(+) نمطاً ثالثاً من المجتمعات لم تتعرض لها دراسة فورتس وإيفانز بريتشارد المشار إليها إذ أنها لا تدخل تحت أى من المجتمعين اللذين حددت دراستيهما (مجتمعات الدولة ، ومجتمعات اللادولة) ذلك هو المجتمع الذى كان يتمتع بوجود سلطة مركزية تفرض النظام والعدل ، ولقد كان مجتمع رواندا قبل وصول الأوربيين من هذا النمط السياسى الاجتماعى الذى يعتمد أساساً على هيراركية واضحة(١) .

(+) فى مجلة Anthropologica بالعدد الأول من المجلد الرابع .

(١) Lemarchand, René : Power and Stratification in Rwanda : A reconsideration In: Skinner, E. (ed.) Peoples of Africa, New york, Double-day, 1973, p. 416.

ويبدو أن الأنثروبولوجيين يمكنهم أن يستفيدوا كثيراً من جهود علماء الاجتماع الذين يدرسون الظواهر الاجتماعية فى مثل هذه المجتمعات القائمة على أساس الطبقات الاجتماعية Social stratification(١) وإن كان هذا المجال يدخل فى نطاق علم الاجتماع السلالى Ethnosociology (+)فانه لا يبعد كثيراًعن إهتمام الأنثروبولوجيين الطبيعيين المهتمين بالجانب التطبيقىوهو المجال الذى يتخذهالباحث طريقاً وتخصصاً علماً له .

ملامح البيئة الطبيعية

يعيش الوا ــ توتسي فى دولتى رواندا Rwanda وبوروندى Burundi وهما من الدول الداخلية فى وسط أفريقيا فى غرب هضبة البحيرات الاستوائية على الحافة الشرقية للفرع الغربى للاخدود الأفريقى العظيم . وتشترك معهما فى حدود سياسية كل من زائير فى الغرب وتانزانيا فى الشرق وأوغندا بالنسبة لرواندا من الشمال ، وتانزانيا بالنسبة لبوروندى من الجنوب .

ويمكن أن يعكس الجدول التالى (رقم ١) فكرة عامة عن الظروف الجغرافية لهاتين الدولتين .

جدول ١ ــ يوضح مقارنة بعض عناصر المجتمع البشرى
فى كل من رواندا وبوروندى(٢)

	رواندا	بوروندى
المساحة (كم٢)	٢٦٫٣٣٨	٢٧٫٨٣٤
عدد السكان (مليون/١٩٦٦)	٣٫٢ (٣٫٧سنة١٩٧٠)	٣٫٣٧ (٣٫٤سنة١٩٧٠) (٣)

(١) Lemarchard, Rene : Power and Stratification in Rwonde . *In* : skinner, E.P. (ed.) :Peoples and cultures of Africa;Anthropological reader. New york, Double day, 1973, p. 417.

(+) وهو العلم الذى يدرس العلاقات الاجتماعية من خلال المجتمعات البدائية والشعبية حسن الشامى ومحمد الجوهرى (مترجم) :قاموس الاثنولوجيا والفلكور ، ص ٢٥٣) .

(٢) Jarrett, H.R. : Africa. 3rd. ed. London, Macdonald, 1970, p. 408

(٣) Shomer, Victor : The world in Figures. London, John wiley & sons, 1973, p. 191.

كثافة السكان (نسمة/ميل٢)	٣٢٠	٢٦٢
أهم الصادرات	البن٧٨٪ ، القطن١٠٪	البن٥٧٪ ، القصدير٢٦٪
قيمة الصادرات (استرليني ١٩٦٦)	٢ مليون	٨ مليون
أهم المدن	كيجالى(١٥ألف نسمة)	يوجومبورا(٧٠ ألف نسمة)

هذا ، وتتقارب الظروف الجغرافية فى كل من رواندا وبوروندى من حيث العناصر الطبيعية والعناصر البشرية .

وتتكون كل أراضى رواندا من هضبة يزيد ارتفاعها عن ٤ آلاف قدم وتمتد سلاسل التلال من الشمال الشرقى فى الجانب الأوغندى إلى مرتفعات موفمبيرو Mufumbiro(١) البركانية (١٧ ألف منهم) فى الغرب ويوجد فيما بين حواف المرتفعات أودية عميقة تشغل بعضهما بحيرات أو أنهار أو مستنقعات وتعتبر الغابات فى الغرب موطن أقزام التوا Twa .

وفى السهول المنخفضة حيث الأرض الخصبة تزرع بعض المحاصيل الغذائية مثل الذرة والفاصوليا beans pees والذرة السكرية والكاسافا والموز السكرى الذى تعمل منه البيرة ، أما البن فهو المحصول النقدى الرئيسى .

وتزداد كثافة السكان زيادة كبيرة فقد بلغ سكان رواندا وبوروندى عام ١٩٥٥ (نحو ٥ ملايين نسمة) حيث يهاجروا طلباً للعمل فى أراضى بوجاندا Buganda فى أوغندا .

وتعتبر بيئة رواندا وبوروندى من أفضل البيئات التى تضم فى بيئة واحدة متشابهة نماذج متعددة من أشكال القامة ، فهناك العمالقة التوتسى وطوال القامة كالهوتو ثم هناك الأقزام التوا ، وفى هذا دليل على أنه ليس هناك ترابط بين الظروف الجغرافية أو عوامل البيئة وبين ارتفاع القامة (٢).

---

(١) Mair, L. : African Societies, p. 169.

(٢) Hulse ; F. : The Human Species,; An Introduction to physical Anthoopology. 2nd. ed. New York, Random House, 1971, p. 335.

الأصل والتاريخ

يغلب أن يكون الوا — توتسى شعب وافد إلى موطنه الحالى فى رواندا وبوروندى ، ورغم أنه لم يتحدد للآن الموطن الأول للتوتسى ، وإن كان يقال أنهم ربما كانوا يقطنون المنطقة الواقعة بين بحيرة ألبرت (بحيرة مبوتو) وبحر الغزال أو فى منطقة أعالى نهر النيل الواقعة إلى شرقها حتى حدود أثيوبيا(١) ، وعلى أى حال فانه يبدو أنهم قد وفدوا إلى منطقة ما بين البحيرات حوالى القرن التاسع عشر أو ربما قبله(٢) .

والتوتسى فرع من الباهيما Bahima (الواهيما Wahima) الذين يبدو أنهم انحدروا مع الجالا والأثيوبيين من سلف واحد من الرعاة وفد إلى أثيوبيا من آسيا(٣) هذا ويذكر كون Coon, C.S. أن وصل زنوج الهوتو إلى مرتفعات رواند وبوروندى فى وقت انتشار البانتو وتوسعهم أى ربما قبل عام ٥٠٠ — ١٠٠٠ م أما قبل ذلك فقد كانت كل المنطقة مغطاة بالغابات ومسكونة بالأقزام وقد نشط بعض الهوتو بزراعة الأراضى التى تمكنوا من تنظيفها أما الأقزام فقد عمل بعضهم الذى ظل على ضفاف بحيرة كيفو فى خدمة الهوتو الذين لم يختلطوا بهم بيولوجيا إلا فى أضيق الحدود(٤) .

هذا وتعتبر حركة قبائل البانتو من موطنهم الأول فى غرب أفريقيا (خريطة ١) إلى شرق أفريقيا ثم إلى جنوبها : آخر الحركات الشمالية الجنوبية للسكان الأفريقيين وقد لاحظ الرحالة سبيك أن الجماعات البانتوية المنتشرة فى منطقة البحيرات العظمى من أمثال (كاراجوى Karagwe وباجندا ba-Ganda ، وبانيورو Ba-Nyoro . . . الخ) تنتمى كلها إلى سلالة واحدة تعرف باسم باهيما Ba-hima(٥) وتعنى

---

(١) D'Hertefelt, Mareel : «The Rwanda of Rwand» *In* Gibbs, james L. (ed.) Peoples of Africa. New york, Holt Rinehert, 1965, p. 406.

(٢) Ibid, p. 407.

(٣) Frazer, James George : The Native Races of Africa and Madgancar. London, Percy lund Humphries, 1938, p. 283.

(٤) Coon, C.S. The living Races of Man, p. 105.

(٥) Ibid, p. 85.

ناس الشمال Northmen(١) وهم رعاة أصحاب سحنات دقيقة fine وهم غالباً من مجموعة الجالا Galla حيث موطنهم(٢) .

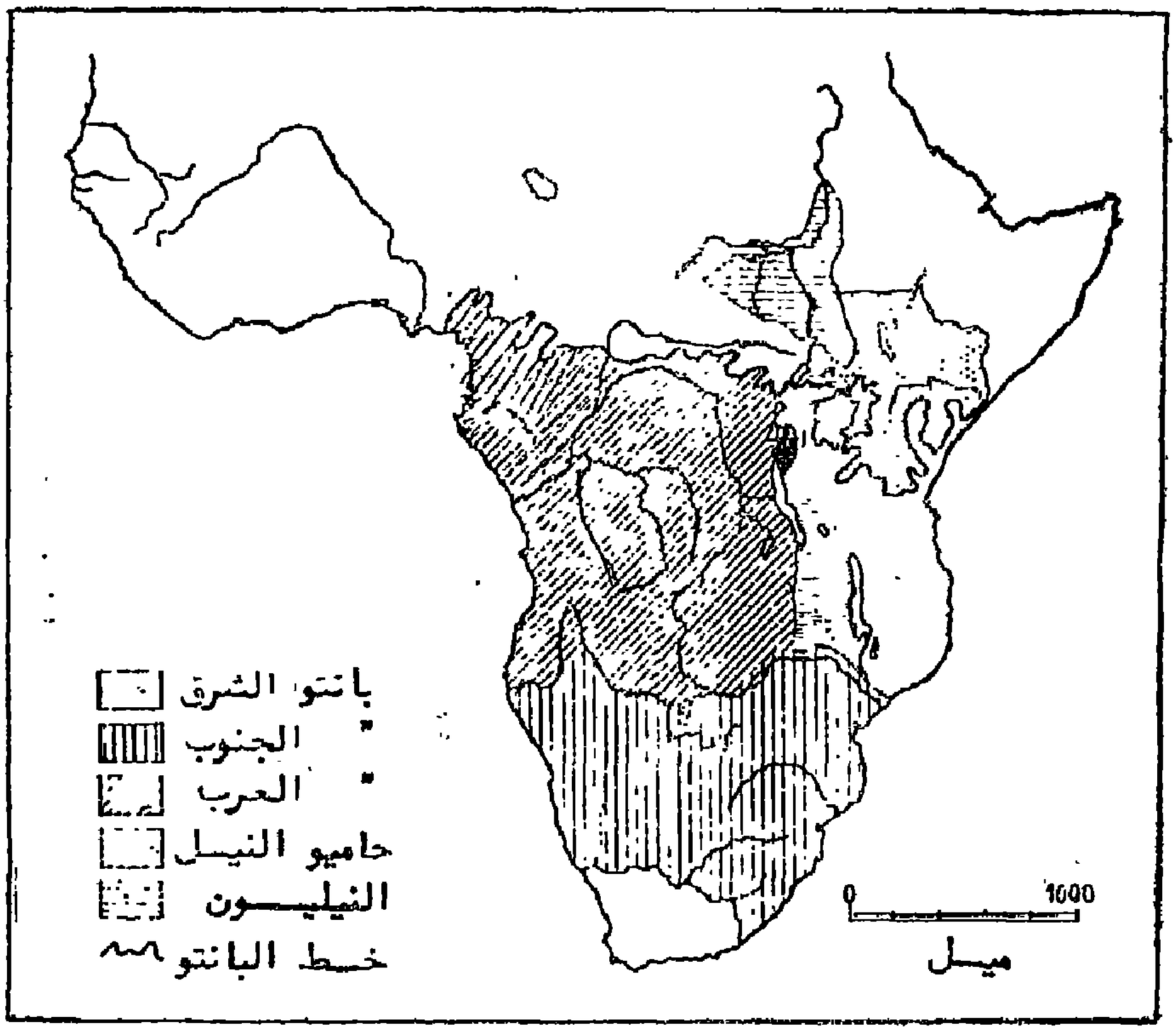

(عن : سليجمان)

خريطة ١ ــ تبين موقع الوا ــ توتسى ، وسط البانتو

لقد اتخذ هيرنيو Hiernaux, Jean(٣) من دراسة سلالات وشعوب رواندا محاولة للإجابة عن تساؤل هل أن كل التأثيرات الحامية فى أفريقيا أصلها قوقازى أم لا؟ فاذا كان هذا صحيحاً ، فكان يجب أن يصحبها بعض الصفات القوقازية مع بعض صفات زنوج غرب أفريقيا . لقد وجد هيرنيو أن رواندا تلك الدولة التى تقع فى داخل أفريقيا جنوب الصحراء ؛ يعيش فيها التوتسى الرعاة متداخلين مع الهوتو

(١) Keane, A.H.: Man; Past and Present. Revised and largerly rewitten by. Quiggin, A. Hintran and Haddon, A.C. Cambridge, the univ. Press, 1920, p. 91.

(٢) Loc. cit.

(٣) The people of Africa. London, Weiderfeld and Nicolson, 1964, p. 60.

الزراع ، ويمثل التوتسى آخر الهجرات الوافدة؛ والتى وفدت من الشمال الشرقى حيث وجدت مملكة عريقة يرجع عمرها إلى ٦٠٠ سنة على الأقل حيث بسطوا سلطانهم تدريجياً إلى أن أسست فى عام ١٩٦٢ جمهورية رواندا التى يحكمها الهوتو، أما باقى تاريخ التوتسى فغير معروف مثل سائر تاريخ سكان رواندا .

ويبدو أن الهوتو انحدروا من موجات بانتوية اللسان وفدت من مدة بعيدة من الموطن المفترض فى غرب أفريقيا خاصة وأنهم ما زالوا يشبهون فى صفاتهم الانثروبومترية أهالى منطقة جنوب نيجيريا والكمرون وقبل وصول المجموعة الزراعية الأولى. وخلال القرون الأولى للعصر المسيحى ، كان العصر الحجرى الأخير (الحديث) والصيادون والجماعون منتشرين فى رواندا ، وربما انحدرت هذه المجموعة من سلالة توا Twa القزمية (السلالة الثالثة فى رواندا(+)) وغالباً أن التوتسى قد اختلطوا مع الهوتو لدرجة ما، ولكن استمر وضع كل منهما كمجموعة أو سلالة بيولوجية إجتماعية واضحاً .

وقد نشأ مجتمع رواندا مثل غيره من مجتمعات بانتو البحيرات على كلى الأساسين : الفتح والغزو ، والتغلغل السلمى حيث تم تمثيل معظم التراث والثقافات الوطنية(١)، وفى رواندا تم الشطر الأعظم من هذا الاحتواء من أوائل القرن السادس عشر فى عهد الملك كيجلى موكوبانيا Mwami kigeli Mukobanya واستمر حتى بداية عصر الاستعمار خاصة حتى عام ١٩١١ عندما رسمت الحدود السياسية الشمالية لإقليم (جمهورية الان) رواندا(٢) .

ويعتقد رولاند أوليفر Roland Oliver أن التوتسى هم الوحيدون الذين لم يخضعوا للبيتو Bito وبذلك لم يتأثروا بالاختفاء المفاجىء للأسرة الخارقة الأسطورية Miraculous المسماة سويزى Cwezi وهى التى كانت تحكم منطقة جنوب البحيرة الكبرى (فيكتوريا) بعد أن وفدت من جنوب أثيوبيا ، وعلى هذا

(+) السلالات الثلاث المقصودة هى : الهوتو (الزراع) ، التوتسى (رعاة) ، التوا (أقزام) جماعين

(١) Lemarchand, R. : Power and Stratification, p. 423.

(٢) Loc. ;cit.

فقد عاش التوتسى فى هذه المناطق مستقلين حتى هزمهم النيلو Lwoo الغزاة فى القرن الخامس .

هذه الفكرة لم ترق للمؤرخين البلجيكيين الذين قالوا بأن تاريخ رواندا يبدأ بدخولهم البلاد قادمين من الشرق حيث يسود الرعى وبعد دخولهم عاشوا فى سلام مع أهل البلاد الأصليين الزراع متبادلين معهم منتجات الماشية مع منتجات الأراضى الزراعية على صورة ما يفعل الفولانى Fulani حتى الآن فى غرب أفريقيا(١) .

وفى القرن الخامس أخذ الروانداً يقيمون لهم دولة ويوسعوا من نفوذهم إمتداداً على أراضى الهوتو Hutu التى كانت تعيش بعض عشائرهم Lineages الاقطاعيات المستقلة autonomous feuding وأدخلوهم تحت نفوذ التوتسى ، وقد إستمر بقاء بعض رؤساء الهوتو Hutu حتى فترة الاستعمار ، وفى القرن ١٨ زاد نفوذ التوتسى وإستمر ذلك حتى حكمهم الأوربيون فى القرن ١٩(٢) .

وكان وصول العنصر الأثيوبى ethiopid الذى وفد إلى المنطقة ؛ ليس بالطريق المباشر ؛ولكن بالطريق الجنوبى المحاذى للشاطىءالجنوبى للبحيرة الكبرى (فيكتوريا) حيث استقروا أولا بسلام مع السكان الوطنيين حيث تعلموا منهم اللغات البانتوية ، وقد تبع هذا العنصر ، اللو Lwoo النيليون Nilotic الذى وفدوا كغزاة وأسسوا نظاماً سياسياً فى المناطق التى فتحوها أحياناً بالمعارك . وقد أسس العشيرة (النسل lineage) الأولى منهم (بيتو bito) والأسر الملكية مثل بونيورو Burnyoro ، وتورو toro (كانت نوعاً من البونيورو) ، والبوجاندا Buganda ، واليوسوجا Busage ، هذا وقد كانت الأسر الملكية الصغيرة جنوب البحيرة (فيكتوريا) تنتسب إلى نسل(liseage) الهيندا Hinda .

من هذا يبدو أن الدعوى التى يقول بها البعض(٣)من أن للتوتسى أصول نيلية لا تبعد كثيراً عن الحقيقة ، وتبعاً لرأى لا كجر De lacger(٤)يمكن تقسيم

---

(١) Mair, L. : African Societies, p. 168.

(٢) Ibid. p. 168—169.

(٣) Best, Alan C.G. ; de Blij, Harm. J. : African Survey. London, John Wiley, 1977, p. 467.

(٤) De lacger, L. : Ruanda, Kabgaye, 1959, p. 113.

تاريخ التوتسى إلى أربع مراحل : مرحلة تكوين البؤرة المركزية للمملكة فى منطقتى بوجانزا Buganza وبواتا كامبوى Bwanacambwe تحت قيادة روجازا بويمبو Ruganza Bwimbu وكان ذلك فى القرن الخامس عشر .

وتبدأ المرحلة الثانية مع بداية القرن السادس عشر حيث بدأ التعاون مع المناطق المجاورة التى تعرف حالياً بالمنطقة الوسطى من رواندا (ندوجا — مارانجارا Mduga-Marangara) ثم تبدأ المرحلة الثالثة مع ظهور قوة روجانزو ندولى Ruganzu Ndoli فى القرن السابع عشر، حيث أخذت فكرة إستقلال الهوتو فى دولة مستقلة ، وأخيراً فى النصف الأول من القرن التاسع عشر انضمت جماعة قوية مستقلة من التوتسى — التى كانت تمثلها كقوة واضحة مملكة جيساكا Gisaka فى الشرق — فى تعاون داخل الأمة التى تعرف حالياً باسم رواندا Rwanda(١) .

والجدير بالإشارة أن مجتمعات الهوتو البانتوية قد أخذت فى التحلل خاصة تلك الشمالية والشرقية التى أخذت فى التحلل منذ منتصف القرن ١٨ رغم أنها إستمرت إلى البداية المبكرة من القرن ٢٠(٢) .

وقد مر على الرواندا (مع بوروندى التى كان يحكم كل منهما الأوربيون على انفراد) بعد أن وصل إليها التجار العرب الذين كانوا أول الوافدين الأغراب إليها عن طريق الشرق ، أحداث كثيرة : منهاأن دخلها بعد العرب؛ الأوربيون عام ١٨٩١ حيث تبعت إلى ألمانيا فى « الزحف على أفريقيا Scramble for Africa » ولكن النفوذ الألمانى لم يدخلها بحق قبل سنة ١٩١٠ ، ومن بعده تبعوا إلى بلجيكا عام ١٩١٧ ، والجدير بالذكر أن الألمان والبلجيك أخذوا على عاتقهم تفتيت سلطة الملك (الموامى The Mwami) وأتباعه من الروساء حتى يسهل عليهم بسط نفوذهم(٣) .

---

(١) Skinner, E. : Peoples and Cultures in Africa, p. 423.

(٢) Ibid, p. 423—424.

(٣) Main, L. : African Societies, p. 169.

الصفات البيولوجية

يصنف الوا – توتسى عامة على أنهم من المجموعة الزنجية وهى المجموعة التى يطلق عليها جولد سبى(١) مجموعة الإنسان الأسود Black Man ، ويذكر أن أصحابها يعرفون بلون البشرة وبنية الجسم ويتفاوت لون البشرة ما بين البنى إلى الأسود وبالمثل شعر الجسم والعين ، وشعر الرأس قليل التجعيد tightly curled أما شعر الجسم فتوزيعه متناثر . . والشفاه ممتلئة وغالباً مقلوبة والأنف عريضة ، والأذن صغيرة وذات جهاز محكم close-set، ويغلب على الرأس أن تكون مستديرة وتظهر فى بنية الجسم ، أما الأطراف فطويلة مع أيدى وأقدام واضحة الكبر أكثر مما عند المغوليين والكثير من القوقازيين . ويتفاوت ارتفاع القامة بوضوح فى هذه المجموعة أكثر من المجموعتين الأخيرتين (القوقازية والمغولية) فبينما نجد فيها عمالقة (واتوتسى Watusi أكثر من ٧ أقدام) (لوحة ١) نجد فيها الأقزام (أقل من ٥ أقدام) ، ونظراً لعظم وكبر هذه المجموعة . شأنها شأن المجموعتين الكبيرتين الأخريين ، لذا يفضل تقسيمهما إلى مجموعات أصغر أو أقسام ثانوية ، ويمكن ذكر التقسيم التالى لها : –

١ – زنوج أمريكا الشمالية The North Amercian Black ويغلب أن نجد (٨٠٪) من جيناتها قادمة من أفريقيا السوداء ومع ذلك فتحمل أيضاً نسبة واضحة (٢٠٪) من الجينات القوقازية الأوربية وليس هناك دليل على أنهم يحملون صفات من هنود أمريكا ، وعلى ذلك فان هؤلاء يمثلون سلالة جديدة نسبياً مخلطة من الزنوج الأفريقيين والقوقازيين الأوربيين .

٢ – زنوج أمريكا الجنوبية South American Black مجموعة واضحة المعالم من سكان البرازيل وهم مثل زنوج أمريكا الشمالية – يحملون جينات كثيرة من زنوج أفريقيا ولكن مع خليط متماثل من الأوربيين وهنود أمريكا الجنوبية .

---

(١) Goldsby, Richard A. : Race and races. Newyork, The Macmillan company, 1977, p. 41.

(عن : رياض وكوثر : أفريقيا)

لوحة ١ – الوا – توتسى فى رواندا عمالقة أفريقيا

٣ – أفريقية جنوب الصحراء Sub-Saharan African .

(أ) زنوج غرب أفريقيا West African Black : فى غرب أفريقيا ومعظم الكنغو .

(ب) البانتو Bantu : فى موزمبيق ، وأنجولا ، وأجزاء من جنوب أفريقيا ، والمناطق المنخفضة من شرق أفريقيا .

(جـ) زنوج شرق أفريقيا East African Blzck فى كينيا ، وتنزانيا وأجزاء من السودان وأثيوبيا .

(د) أقزام الغابة Forest Pygmy : فى الغابات المطير من أفريقيا الاستوائية .

(هـ) الهوتنتوت Hottentot : الاسم الذى أطلقه الهولنديون على السكان الأصليين فى أفريقيا الجنوبية .

والجدير بالإشارة أن عناصر الأهالى تتباين فى رواندا (وكذلك فى بوروندى) من حيث التكوين الجسمانى بين الطوائف أو السلالات الثلاث الموجودة هناك وهى : التوتسى ، والهوتو ، والتوا بحيث تعتبر الأولى أكبرها من حيث القياسات(١) ويتضح ذلك من الجدول التالى (رقم ٢) .

جدول ٢ — يوضح مقارنة فى بعض الصفات الجسمانية
بين الثلاث طوائف السائدة فى رواندا وبوروندى(٢)

الصفة	التوتسى	الهوتو	التوا
القامة (بالبوصة)	٦٩ر٥	٦٥ر٩	٦١ر١
الوزن (بالرطل)	١٢٦ر٦	١٣١ر٢	١٠٦ر٧
معامل بوندلر	١٢ر١٥	١٢ر٦٣	١١ر٥٦
الطول الكلى للذراع (بالبوصة)	٣٠ر٩	٣٠ر٠	٢٧ر٢
عرض الأنف (بالبوصة)	١ر٥	١ر٧	١ر٨

والجدير بالإشارة أن التوتسى يختلفون إختلافاً كبيراً عن الأوربيين (القوقازيين) فى كثير من الصفات الانثروبومترية والانثروبوسكوبية ، فلون بشرتهم شديد السواد كما أن كثير من قياسات جسمهم يختلف عن مثيلاتها عند الأوربيين(٣) . (لوحة ٢)

ويبدو أن أساس تقسيم سليجمان Seligman,C.G. لشعوب البانتو إلى مجموعات ثلاث(٤) أساسه فى الدرجة الأولى لغوى(×) بالإضافة إلى بعض الفروق

---

(١) D'Hertefelt, Maecel : The Rwanda of rwanda» In : Gibbs, James, I. (ed.) : Peoples of africa. New york. Holt Rinehart, 1965, p. 407.

(٢) Loc. cit

(+) معامل بوندلر = $\frac{\sqrt[3]{\text{الوزن} \times ١٠٠}}{\text{طول القامة الكلى}}$

(٣) Hiernaux, Jean : The people of Africa, p. 43.

Races of Man, . Ist ed. ff,

(٤) فى كتابه :

(×) تعتبر لغات البانتو لغات بادئات بينما تكون البادئة Prefix الدالة على اللغة Lo عند البانتو الشرقيين ، تدل البادئة تكون Ama على اللغة عند البانتو الجنوبيين .

(عن : لومارشان)

لوحة ٢ – الوا – توتسى ، الهيما من بوروندى (لاحظ المسمات الزنجية)

البيولوجية (السلالية) إذ يتميز البانتو الغربيين بتزايد بعض الصفات القزمية عندهم نتيجة اختلاطهم بنسبة أكبر من غيرهم بالأقزام منذ القدم مما ساعد على زيادة ظاهرة القامة القصيرة والنسبة الرأسية العالية (٨٠ ٪) لديهم(١) . كما يتميز البانتو الغربيين بأنهم أقل الأقسام البانتوية الثلاث حملا للصفات القوقازية نتيجة قلة اختلاطهم بهم من هذا يتضح أن قبائل البانتو الحاليين بعامة تشتمل على عناصر وراثية للبوشمن وللقوقازيين بالإضافة إلى العناصر الوراثية الزنجية(٢) .

---

(١) محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الافريقية ، ص ٨٦ .

(٢) Coon, C.S. : The living Races of Man, p. 95.

ويعتبر مارسيل هيرتفيلت D'Hertefelt, M. أن التوتسى من العناصر النيلية من حيث التركيب المورفولوجى(١) رغم أن هيرنيو Hiernaux يفضل أن يدمجهم مع الأثيوبيين(٢) . هذا مع أنهم يحملون بعض صفات قدامى الروانداProto-Rworda بحيث يشبهون فى ذلك بدرجة ملموسة أو بدرجة ما الموسو Moso فى جنوب بوروندى(٣) أما التوا twa فهم أقزام تربطهم دماء القرابة مع المبوتى Mbuti (٤) .

ويبدو أن أقزام مرتفعات رواندا وبوروندى الذين عاشوا فى الأراضى المكشوفة وسط الزنوج مختلفين عن أقرانهم من الأقزام الآخرين ، ويبدو أيضاً أنهم لم يختلطوا كثيراً بالتوتسى أو بالهوتو وذلك استناداً إلى بعض الصفات السلالية مثل كثرة الشعر على الجسم وكثرة تغضن بشرتهم (٥) (لوحة ٣) .

(عن : لومارشان)

لوحة ٣ – قزم توا من رواندا (يمثل طرف النقيض للعمالقة فى ذات البيئة) .

(١) D'Hertefelt, Marcel : The Rwonda of Rwonda». *In* : Gibbs, James 1. (ed.) People of Africa. New york, Holt Rinehart, 1965, p. 407.

(٢) Ibid, p. 438.

(٣) Ibid., p. 407.

(٤) Loc. cit.

(٥) Coon, C.S. : The living Races of Man, p. 109.

جدول ٣ــ يوضح بعض قياسات البدن للمقارنة بين بعض السلالات والتوتس(١)(×)

الصفة ــ السلالة	N	$\bar{X} \pm S_{\bar{X}}$	S	V
القامة (سم)				
هوتو (رواندا)	٢٥٤	١٦٧,٤٣ ± ٠ر٤١	٦,٦٧	٣,٩٨
« (روندى)	٢١٦	١٦٦ر١٤ ± ٠ر٤٥	٦ر٦٥	٤ر٠٠
توتسى (رواندا)	١٧٧	١٧٦ر٧٢ ± ٠ر٥٤	٧ر٢٩	٤ر١٢
« (بوروندى)	١١٩	١٧٥ر١٩ ± ٠ر٥٧	٦ر٢٢	٣ر٥٥
هوتو	١٠٠	١٥٧ر٧٨ ± ٠ر٦٠	٦ر٠١	٣ر٨٠
الوزن (كجم)				
هوتو (رواندا)	٢٤٩	٥٩ر٥٢ ± ٠ر٤٥	٧ر٢٢	١٢ر١٣
« (بوروندى)	٢١٦	٥٦ر٧٤ ± ٠ر٤٥	٦ر٧٤	١١ر٨٧
توتسى (رواندا)	١٧٢	٥٧ر٤٢ ± ٠ر٥١	٦ر٨١	١١ر٨٥
« (بوروندى)	١١٩	٥٦ر٢٩ ± ٠ر٤٩	٥ر٣٩	٩ر٥٧
هومو	١٠٠	٤٩ر٥٩ ± ٠ر٥٩	٥ر٩٩	١٢ر٠٨
ارتفاع الحلوس (مم)				
هوتو (رواندا)	٢٥٤	٨٥ر٠٨ ± ٠ر٢١	٣ر٤٢	٤ر٠١
« (بوروندى)	٢١٦	٨٤ر٧٩ ± ٠ر٢٢	٣ر٢٥	٣ر٨٣
توتسى (رواندا)	١٧٧	٨٧ر٨٨ ± ٠ر٢٥	٣ر٣٤	٣ر٨٠
« (بوروندى)	١١٩	٨٧ر٧١ ± ٠ر٢٧	٢ر٩٨	٣ر٣٩
هومو	١٠٠	٨٠ر٨٩ ± ٠ر٢٩	٢ر٩٠	٣ر٥٩

ومن هذا الجدول يتضح أن ارتفاع قامة التوتسى ذات قيمة أكبر مما هى عند الهوتو Hutu والهومو Humu الذين يعيشون معهم فى ذات البيئة الواحدة ،وفى هذا دليل على أن سبب ذلك يرجع إلى عوامل جينية أكثر منها إيكولوجية كما يتضح أيضاً من استقراء قيم إرتفاع الحلوس أن الاطراف السفلى ذات قيمة كبيرة فى إرتفاع القامة .

(١) Hiernaux, J. : Analyse de la variation des Caracteres Physiques humains en une region de il Afrique centrale : Ruanda. Urundi et Kivu. Tervunen, 1956, p. 34—36.

(×) N = عـدد المشاهدات ، $\bar{X}$ = المتوسط ، $S_{\bar{X}}$ = الخطـأ المعيارى للمتوسط ، S = الانحراف المعيارى ، V = معامل الإختلاف .

هذا ويبدو أن النحافة التى يتميز بها التوتسى ترجع أساساً إلى النمط الغذائى السائد وهو المحدود ، إذا قيس بالمقاييس العالمية الصحية ، أكثر مما يرجع إلى الصفة الأنثروبولوجية التكوينية (١).

جدول ٣ — يوضح بعض قياسات الرأس للمقارنة بين بعض السلالات والتوتسى (٢)

الصفة — السلالة	N	$\bar{X} \pm S_{\bar{X}}$	S	V
طول الرأس (g-o) مم				
هوتو (رواندا)	٢٥٤	١٩٦ر٠٨ ± ٠ر٤٤	٧ر١١	٣ر٦٢
» (بوروندى)	٢١٦	١٩٣ر٥٠ ± ٠ر٤٢	٦ر١٨	٣ر١٩
توتسى (رواندا)	١٧٧	١٩٧ر٣٢ ± ٠ر٤٥	٦ر١٠	٣ر٠٩
» (بوروندى)	١١٩	١٩٦ر٥٣ ± ٠ر٥٩	٦ر٥٣	٣ر٣٢
هومو	١٠٠	١٨٨ر١١ ± ٠ر٦٧	٦ر٧٩	٣ر٦١
عرض الرأس (eu-eu) مم				
هوتو (رواندا)	٢٥٤	١٤٧ر٣٨ ± ٠ر٣٢	٥ر٢٣	٣ر٥٤
» (بوروندى)	٢١٦	١٤٤ر٤٨ ± ٠ر٣٣	٤ر٨٨	٣ر٣٧
توتسى (رواندا)	١٧٧	١٤٦ر٩٧ ± ٠ر٣٨	٥ر٠٧	٣ر٤٤
» (بوروندى)	١١٩	١٤٣ر٢٣ ± ٠ر٤٣	٤ر٧٣	٣ر٣٠
هومو	١٠٠	١٤٧ر٩٠ ± ٠ر٤٩	٤ر٩٩	٣ر٣٧
معامل الرأس C.I. :				
هوتو (رواندا)	٢٥٤	٧٥ر١٩ ± ٠ر١٨	٢ر٩٧	٣ر٩٤
» (بوروندى)	٢١٦	٧٤ر٧٢ ± ٠ر١٨	٢ر٧٩	٣ر٧٣
توتسى (رواندا)	١٧٧	٧٤ر٥٤ ± ٠ر١٩	٢ر٦٥	٣ر٥٥
» (بوروندى)	١١٩	٧٢ر٨٩ ± ٠ر٢٣	٢ر٦١	٣ر٥٨
هومو	١٠٠	٧٨ر٦٦ ± ٠ر٢٩	٢ر٩٥	٣ر٧٥

هذا ويتضح أن أبعاد رأس التوتسى خاصة من رواندا ذات أبعاد أكبر من الهوتو حتى ومن الهومو Humu أيضاً ، وينعكس هذا كذلك فى المعامل خاصة عند توتسى رواندا ، رغم أن معامل الهومو والهوتو (فى رواندا على وجه الخصوص

(١) May, JacquesM.: The ecology of malnutrition in Middle Afirca.(studies in medical goography No. 5). New york, Hafner Publishing Co., 1965, p. 159.,

(٢) Hiernaup, J. : Analyse de la rariation des carzcteres physiques humains en une 4igion Je l'Afrique centrale, p. 42, 43, 50.

أيضاً ذا قيم مرتفعة ، ولكن يبدوأن هذا يرجع إلى تباين مشاهدات عينة كلا منهما بدليل كبر قيمة V (Coefficient variation) فى كل منهما عن قيمته عند التوتسى ، كما يبدو أيضاً أن العينة محل الدراسة كانت مشاهداتها متباينة أكثر ، كما تدل على ذلك قيمة S (Standar Deviation) .

جدول ٤ — يوضح بعض قياسات الوجه للمقارنة بين بعض السلالات والتوتسى (١)

الصفة — السلالة	N	$\bar{X} \pm S_{\bar{X}}$	S	V
إرتفاع الوجه (م)				
هوتو (رواندا)	٢٥٤	١٢٠ر٥٧ ± ٠ر٣٩	٦ر٢٨	٥ر٢٠
» (بوروندى)	٢١٦	١٢٠ر٤٧ ± ٠ر٤٦	٦ر٧٧	٥ر٦١
توتسى (رواندا)	١٧٧	١٢٤ر٥٨ ± ٠ر٥١	٦ر٥٤	٥ر٢٠
» (بوروندى)	١١٩	١٢٥ر٦٥ ± ٠ر٦٠	٦ر٥٤	٥ر٢٠
هومو	١٠٠	١١٢ر٦٩ ± ٠ر٦٩	٦ر٩٥	٦ر١٧
عرض الوجه (zy–zy) مم				
هوتو (رواندا)	٢٥٤	١٣٩ر٤٣ ± ٠ر٣٣	٥ر٣٦	٣ر٨٤
» (بوروندى)	٢١٦	١٣٧ر٤٩ ± ٠ر٣٤	٥ر٠٣	٣ر٦٥
توتسى (رواندا)	١٧٧	١٣٤ر٤٥ ± ٠ر٣٧	٤ر٩٨	٣ر٧٠
» (بوروندى)	١١٩	١٣٤ر٨٨ ± ٠ر٤٣	٤ر٧٧	٣ر٥٣
هومو	١٠٠	١٣٨ر٤٣ ± ٠ر٥٦	٥ر٦٣	٤ر٠٦
عرض الفلك السفلى(g–g)مم				
هوتو (رواندا)	٢٥٤	١٠٢ر٦٤ ± ٠ر٣٦	٥ر٧٤	٥ر٥٩
» (بوروندى)	٢١٦	١٠١ر٤٨ ± ٠ر٣٥	٥ر٢٧	٥ر١٩
توتسى (رواندا)	١٧٧	٩٧ر٨٧ ± ٠ر٣٦	٤ر٨١	٤ر٩١
» (بوروندى)	١١٩	٩٩ر١٩ ± ٠ر٤٣	٤ر٧٧	٤ ر٨٠
هومو	١٠٠	١٠٤ر٥١ ± ٠ر٦٠	٦ر٠٢	٥ ر٧٦
معامل الوجه F.I. :				
هوتو (رواندا)	٢٥٤	٨٦ر٤٨ ± ٠ر٣٠	٤ر٨٦	٥ر٦١
» (بوروندى)	٢١٦	٨٧ر٦٢ ± ٠ر٣٥	٥ر٢٦	٦ر٠٠
توتسى (رواندا)	١٧٧	٩٢ر٨٢ ± ٠ر٤٠	٥ر٣٦	٥ر٧٧
» (بوروندى)	١١٩	٩٣ر٢٦ ± ٠ر٤٣	٤ر٧٧	٦ر١١
هومو	١٠٠	٨١ر٣٨ ± ٠ر٥٢	٥ر٢٧	٥ر٤٨

(١) Ibid., p. 47, 43, 44, 51.

ومن استقراء هذا الجدول (رقم ٤) يتضح أن وجه التوتسى يتميز بالضخامة وإن كان طوله واضح أكثر من أية قيم أخرى فى الوجه ، وذلك بالنسبة للسلالتين الأخريين محل المقارنة (هوتو ، هومو) .

جدول ٥ ــ يوضح بعض قياسات الأنف للمقارنة بين التوتسى وبعض السلالات(١)

الصفة ــ السلالة	N	$\bar{X} \pm S_{\bar{X}}$	S	V
إرتفاع الأنف (n-sn) مم				
هوتو (رواندا)	٢٥٤	٠ر٢٢ ±٥٢ر٤١	٣ر٥٩	٦ر٨٤
» (بوروندى)	٢١٦	٠ر٢٩ ±٥٢ر٣٥	٤ر٢٧	٨ر١٥
توتسى (رواندا)	١٧٧	٠ر٢٦ ±٥٥ر٨٠	٣ر٥٤	٦ر٣٤
» (بوروندى)	١١٩	٠ر٣٦ ±٥٦ر٠٠	٣ر٩٦	٧ر٠٧
هومو	١٠٠	٠ر٣٦ ±٤٨ر٣٧	٣ر٦٠	٧ر٤٥
عرض الأنف (al-al) مم				
هوتو (رواندا)	٢٥٤	٠ر١٩ ±٤٣ر١٦	٣ر٠٧	٧ر١١
» (بوروندى)	٢١٦	٠ر٢١ ±٤٤ر٣٤	٣ر٢٢	٧ر٢٦
توتسى (رواندا)	١٧٧	٠ر٢٢ ±٣٨ر٧١	٣ر٠٥	٧ر٨٧
» (بوروندى)	١١٩	٠ر٢٥ ±٣٩ر٨٣	٢ر٧٨	٦ر٩٧
هومو	١٠٠	٠ر٣٠ ±٤٥ر٤٢	٣ر٠٤	٦ر٦٩
معامل الأنف N.I. :				
هوتو (رواندا)	٢٥٤	٠ر٤٦ ±٨٢ر٤٦	٧ر٤١	٨ر٩٨
» (بوروندى)	٢١٦	٠ر٥٤ ±٨٥ر٠٣	٧ر٩٨	٩ر٣٨
توتسى (رواندا)	١٧٧	٠ر٥٢ ±٦٩ر٤٢	٧ر٠٣	١٠ر١٢
» (بوروندى)	١١٩	٠ر٦٣ ±٧١ر١٠	٦ر٩٠	٩ر٧٠
هومو	١٠٠	٠ر٨٦ ±٩٤ر٣٤	٨ر٦٥	٩ر١٧

هذا ويبدو أن قياسات الأنف بالنسبة للتوتسى توضح لنا بكل جلاء أنهم أكثر إنتماء إلى الجماعات والسلالات القوقازية منهم إلى السلالات الزنجية ــ رغم دخول بعض جينات الزنجية إليهم ــ يتضح ذلك إذا ما قارنا كلا من عرض الأنف ومعاملها عندهم وعند قرنائهم محل الدراسة من الهوتو والهومو .

(١) Ibid., p. 45, 46, 51

ورغم تشابه البيئة الواحدة التى يحيا فيها كل من التوتسى والهوتو والتوا ، فان أثر العوامل الوراثية يظهر بوضوح فى طول القامة الشائع بين هذه السلالات الثلاث، بما ثبت أن ارتفاع القامة تتحكم فيه العوامل الوراثية (١) أكثر من عوامل البيئة . (لوحة ٤) .

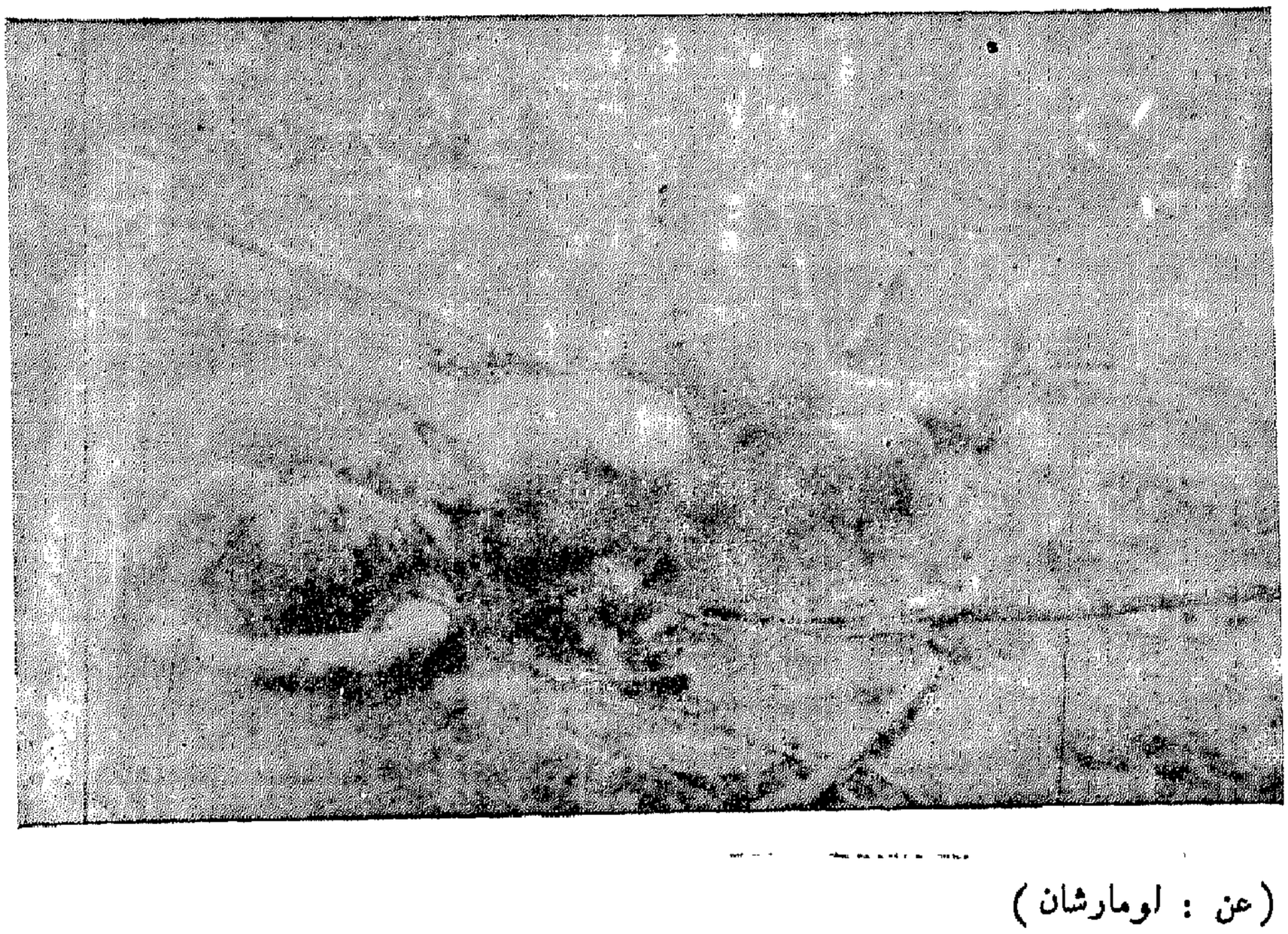

(عن : اومارشان)

لوحة ٤ – طفل من الوا – توتسى ملقى على الأرض (لا حظ طول قامته الواضح)

جدول ٦ – يوضح متوسط ارتفاع القامة والانحراف المعيارى فى عدة قارات(٢)

القارة	N	المتوسط	الانحراف المعيارى
أفريقيا	١١٥	١٦٤ر٩	٧ر٢٤
آسيا	٧٤	١٦٣ر٠	٤ر١٣
أوربا	١٤٩	١٦٧ر٢	٣ر٠٠
الأقيانوسية	٢٦	١٦٧ر٣	٥ر٢٤
هنود أمريكا	٥٥	١٦٣ر٧	٥ر٧٩

(١) Katz, Soloman H. (Int.) : Biological Anthropology. San Francisco, W.H. Freeman & Co. 1973, p. 281.

(٢) Kilso A.J. : Physical Anthropology, an introduction. Philadelphia, J.B. lippincott co. 180, p. 235.

وعلى ذلك فان أفريقيا بها أكبر نسبة تباين فى القامة فى العالم ، بل أكثر من ذلك أنه يوجد بها أطول الناس قامة وأقصرهم قامة (النجريللو(٪)) متجاورين فى منطقة حول خط الاستواء لا تتعدى الخط العاشر من خطوط العرض .

(عن : لومارشان)

لوحة ٥ – امرأة من الهوتو من رواندا (لاحظ طول أطرافها قاعدة ألن)

(٪) أنظر مقال : « الأقزام الافريقيون ؛ دراسة اثنواكلوجية » . الذى نشر للباحث فى مجلة الدراسات الافريقية . العدد ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ١ – ١٠١

ولا يختلف التوتسى اختلافاً معنوياً فى كثير من الصفات الأنثروبومترية عن جماعات شرق أفريقيا خاصة مثل الحالا فى أثيوبيا أو الماساى فى كينيا وتانزانيا (١) (جدول ٧) ، ويتميز التوتسى بأن معظم المقاييس الجسمية عندهم تميل إلى الكبر فلهم رأس وأنف ووجه طويل وضيق ، والصدر والأكتاف ضيقة بالنسبة للقامة وإن كانت أبعاد الأطراف صغيرة بالنسبة لطول الأطراف لذا يطلق عليهم عمالقة Elongated شرق أفريقيا (لوحة ٥) .

والملاحظ أن قياسات التوتسى الأنثروبومترية كبيرة — ليس فقط بسبب العوامل البيولوجية السلالية — بل أيضاً نظراً لتمتعهم بمستوى إجتماعى ملحوظ ومرتفع فى المجتمع مما انعكس على غذائهم وبالتالى على بنية أجسامهم خاصة فى فترة النمو(٢) (أثناء الطفولة وهى ٦ سنوات) مما يعكس التأثير المتبادل بين الوضع الاجتماعى للشخص وبنيته ومورفولوجية كيانه المادى (جسمه) . (لوحة ٦)

(عن : لومارشان)

لوحة ٦ — بعض أفراد من الهوتو تحت حراسة الجنود البلجيكيين عام ١٩٦٠ قبل الاستقلال
(لاحظ طول الجزع الواضح)

---

(١) Hiernaux, J. : op. cit, p. 61—62.

(٢) Ibid, p. 69.

جدول ٧ — مقارنة بين بعض الصفات الأنثروبومترية بين التوتسى
فى رواندا وبين بعض الجماعات الأفريقية الأخرى(١)

الصفة	توتسى رواندا	الماساى	الجالا	النوير	الانواك	ناجو (بنين)	يوردبا
N	٩١	٥٧	١٦٤	٢١٥	٢١٥	٤٣	٤٢٦
إرتفاع القامة (سم)	١٧٦	١٧٣	١٧١	١٨٥	١٧٧	١٦٩	١٦٧
طول الرأس (مم)	١٩٨	١٩٤	١٩٠	١٩٦	١٩٢	١٩١	١٩٥
عرض الرأس (مم)	١٤٧	١٤٠	١٤٧	١٣٧	١٣٨	١٤٢	١٤٤
إرتفاع الوجه (مم)	١٢٥	١٢١	١٢٢	١١٤	١١٠	١١٧	—
عرض الوجه (مم)	١٣٤	١٣٧	١٣٣	١٣٤	١٣٥	١٣٨	١٣٩
إرتفاع الأنف (مم)	٥٦	٥٤	٥٣	٤٧	٤٤	٤٨	—
عرض الأنف (مم)	٣٩	٣٩	٣٧	٤١	٤١	.٤٢	٤٣
معامل الوجه	٩٢ر٨	٨٩ر٠	٩١ر٥	٨٥ر٤	٨١ر٧	٨٤ر٤	—
معامل الرأس	٧٤ر٥	٧٢ر٨	٧٧ر٦	٧٠ر١	٧١ر٩	٧٤ر٢	٧٤ر١
معامل الأنف	٦٩ر٥	٧٢ر٠	٦٩ر٠	٨٦ر٩	٩٢ر٠	٨٨ر١	—
معامل كرومك(+)	٤٩ر٧	٤٧ر٧	٥٠ر٣	—	—	٥٠ر٠	—

ويمثل التوتسى مع بعض الزنوج النيليين (مثل: الدنكا ، النوير) أطول أنماط وسلالات الجنس البشرى الحالى إذ يصل متوسط قامة الرجال إلى ١٧٦ سم (٥ قدم ، ١٠ بوصة) وأحياناً يزيد عن ١٩٥ سم (٦ قدم ، ٦ بوصة) (٢) وقد تصل قامة التوتسى أحياناً كثيرة إلى أكثر من ١٩٠ سم وأحياناً تتعدى المترين إلى ٢١٠ سم (٣) . ويصنف التوتسى أساساً على أنهم حاميين Hamitic من

---

(١) Hiernaux, Jeun : The people of Africa, p. 142, 147, 169, 177

(+) $$\text{Relative trunk length} = \frac{\text{Sitting height} \times 100}{\text{Stature}}$$

(٢) Cole, Sania : Races of Man, p. 80.

(٣) محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقيا ، دراسة لمقومات القارة . بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ ، ص ٥٦٣

القوقازيين Caucasoid ولكن توجد كثير من الصفات الزنجية فى تكوينهم ، كما أنهم يتكلمون لغة بانتوية (١).

والتوتسى أكثر رشاقةمن الهوتو وأخف وزناً (المقارنة) بنفس ارتفاع القامة (+) والجزع ضيق ، والأطراف انسيابية ويبدو أن التوتسى نحيلى القوام Leanness بسبب عوامل الوراثة(٢) وهم يشبهون فى ذلك الدنكا والشلك كما أثبتت ذلك أبحاث روبرتس Roberts, D.F. وبينبردج Bainlidge (٣) .

وقد اتضح من القياسات الأنثروبومترية التى أجريت على الأطفال، (٦ سنوات) لتوضيح أثر النمو ، أنه عن طريق التحكم فى التغذية ، أن المجموعة الأكثر نمواً كانت قياساتها كبيرة فى القامة والوزن وعرض الأكتاف والأرداف وفى محيط الأطراف(٤) ، والملاحظ أنه تبعاً لتباين الغذاء فى أفريقيا جنوب الصحراء من بيئة إلى أخرى بل ومن فصل إلى آخر خلال العام، فاننا نجد أن السكان يحصلون على سعرات حرارية قليلة معظمها من النباتات الجذرية رغم ذلك اعتبرتها هيئة الصحة العالمية ملائمة حتى مع عدم إضافة أى مواد بروتينية (٪) فيه الكاسافا ذلك الغذاء الوطنى الشائع ، ومع ظهور حالات من مرض الكواشيركور Kwashiokor القاتل غالباً للأطفال(٥) فان هناك تلائم واضح مع البيئة ، ويبدو أن الذى يلائم هذه الظروف بعضها مع بعض العوامل الوراثية التى تحملها هذه الجماعات الأفريقية خلال وعائها الجينى منذ أزمان طويلة .

---

(١) Cole, S. : Ibid, p. 80

(+) لاحظ وقارن قيم معامل بوندلر فى جدول رقم ٢

(٢) Hiernaux, J. : op. cit, p. 69.

(٣) Roberts, D.F. and Bainbridge, D.R. : Nilotic Physique. *Americ. Joun. of Physic. Anthorp.* Vol. 21, 1963, p. 341—370.

(٤) Hiernaux, J. : op. cit., p. 67.

(٪) رغم وجود قطعان الماشية الكثيرة الكبيرة ، إلا أن للماشية — كما نعلم وظيفة أخرى هامة فى هذا المجتمع و بالمثل يقال أيضا على الحيوانات الأخرى (الماعز ، الخراف ، الخنازير . . الخ) فهى قليلة المصادر البروتينية (Hiernaux, J. : op. cit, p. 68.)

(٥) Loc. cit.

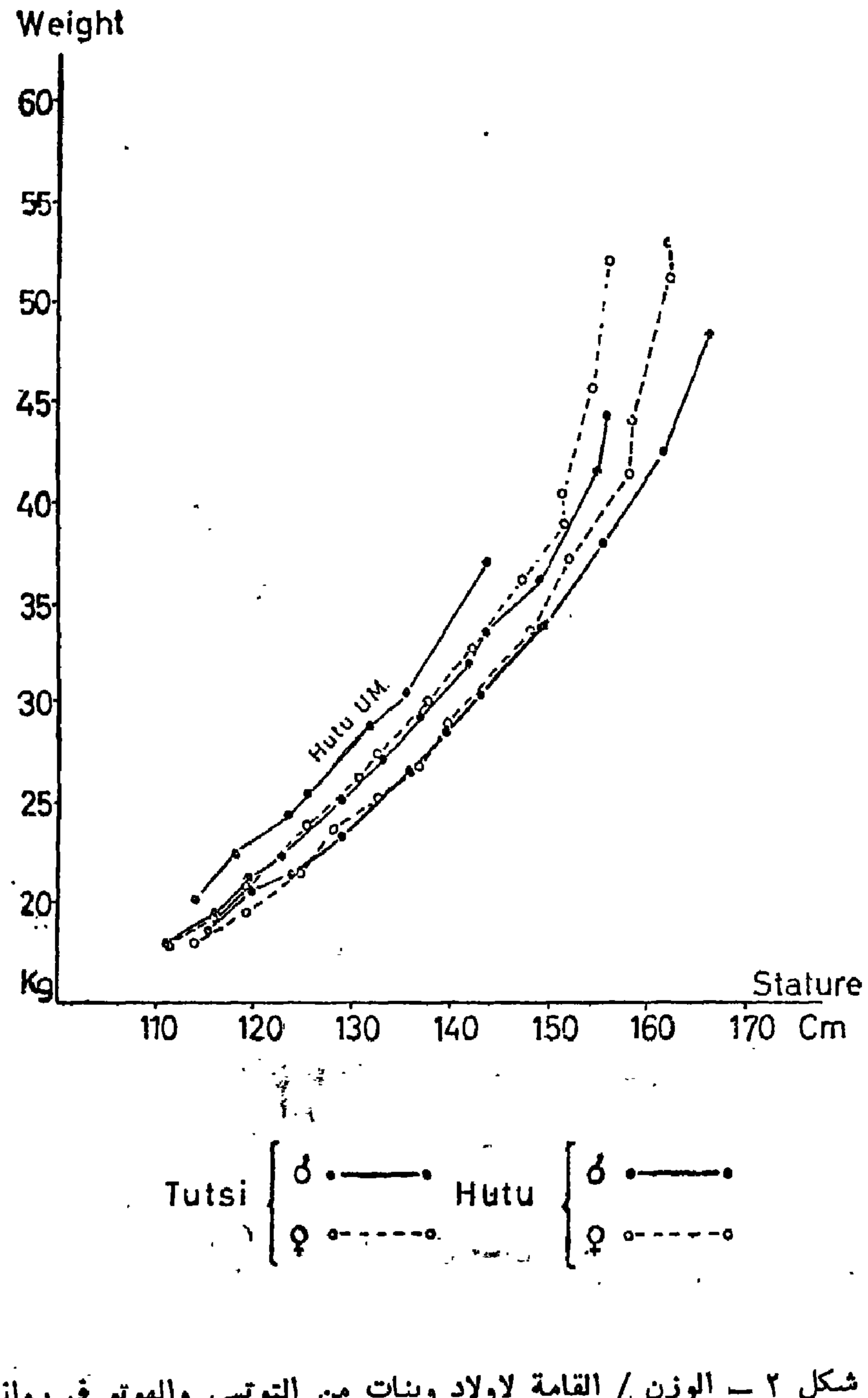

شكل ٢ ــ الوزن / القامة لاولاد وبنات من التوتسى والهوتو فى رواندا . النقط تحدد العمر من ٦ ــ ٧ أولاد رواندا ، ٦ ــ ١٨ بنات رواندا ، ٦ــ١٣ أولاد أولاد عمال المناجم من الهوتو (uM).

(عن هرنيو : النموفى الوزن والقامة)

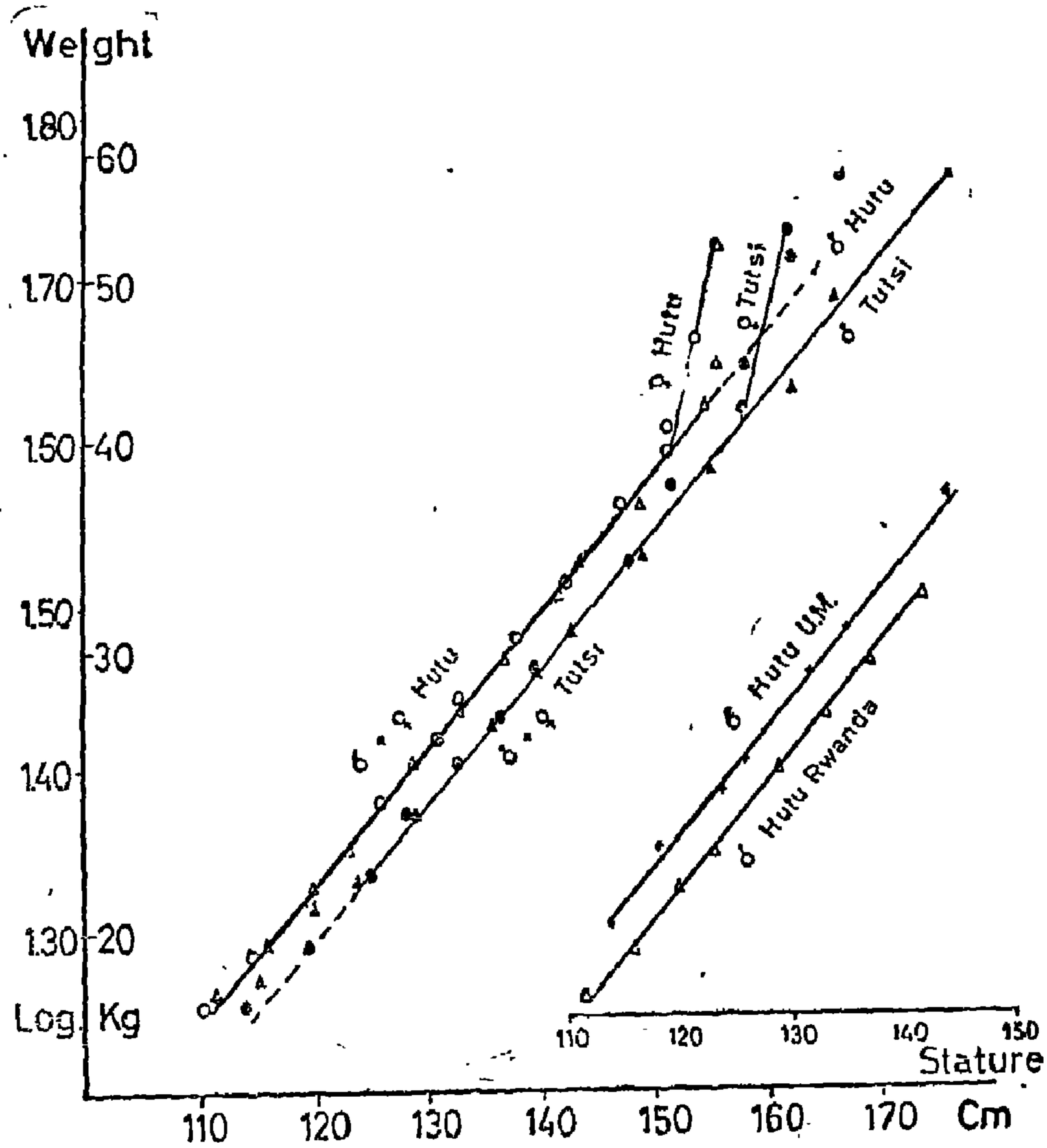

Tutsi { ♂ ♀ Hutu { ♂ ♀

شكل ٣ ـ معامل الوزن / القامة فى صورة لوجاريتم لذات المجموعة الموضحة فى شكل ٢ .

(عن هرنيو : النمو الوزن والقامة)

وتتحكم عوامل الوراثة إلى حد كبير فى شكل البدن (+) (طول القامة) أكثر من حجم البدن حيث أن التوائم المتماثلة قريبة الشبه فى طول القامة ، فقد اتضح أن اليابانيين الناشئين فى كاليفورنيا أطول قامة من من نشؤوا فى اليابان رغم ثبات سمات الوجه والأطراف والجزع المعروفة والشائعة عن اليابانيين ، وكذلك لوحظ

(+) البدن = الجسم = الجسد قال تعالى « . . . اليوم ننجيك ببدنك. . . » (يونس ٩٢)

على الأمريكيين البيض والسود أن السود إذا تساوت الظروف كلها يكونون أطول قامة وأطول فى الأطراف ومستديرى الأرداف عن الأمريكيين البيض وكذلك تلاحظ هذه الظاهرة أيضاً حتى بين الهوتو والتوتسى المتعايشين فى بيئة واحدة فى رواندا (١).

هذا وتذكر قاعدة برجمان Bergman's rule (ك) أن الكائنات الحية الحيوانية تتميز بصغر الحجم فى المناطق ذات المناخ الدفىء أكثر منها فى المناطق ذات المناخ البارد (٢)، ولكن تلك القاعدة لا تصدق دائماً على القامة مثلها تصدق على بنية الجسم ، حيث نجد أن أقصر البشر قامة (الأقزام) وأطولهم قامة (التوتسى) والنوير ، والدنكا يعيشون فى مناطق حارة بالقرب من خط الاستواء(٣).

إن طول القامة أو إرتفاعها على وجه أصح ، يورث أساساً ، حيث يصعب على عناصر وعوامل البيئة(٤)أن تفسر التباين الذى يظهر فى حالات كثيرة شائعة ، رغم أن المناخ والتغذية أو العمل ربما أحياناً تؤثر على القامة خاصة فى وقت الرغبة famine ، ورغم عدم معرفة الجين gene المسئول عن القامة إلا أنه يبد أن لها

---

(١) Katz, Solomon H. (Int.): Biologeical Anthropology. San Francison, W.H. Freeman & co., 1973, p. 28,

(ك) وهى احدى القواعد الثلاث التى توجد رابطة بين المناخ وبين تكوين أجسام الكائنات الحية الحيوانية وهى :

١ – قاعدة جلوجر Glogeris rule (مفعول المادة الصبغية يكون أكثر فى المناطق الأعلى فى درجة الحرارة وفى نسبة الرطوبة) .

٢ – متباعدة ألن Allen's rule (أطراف الجسم تكون أقصر فى المناخات الباردة ، بينما هى العكس فى المناخات الحارة والأطراف تشمل الطرفين العلويين والأذن والأنف والأصابع وذيل الحيوانات)

٣ – القاعدة المعروضة فى متن الدراسة .

(Young, J.Z. : An Introduction to the Study of Man. Oxford, Clarendon Press, 1971, p. 566).

(٢) Cole, Sonia, : Races of Man. 2nd. ed. London, British Museum (Naturol History) 1965, p. 30.

(٣) Loc. cit.

(٤) Cole, Sonia : Races of Man. 2nd. ed London, British Museum Na (tupal History), 1965, p. 20.

علاقة ثانوية بالجنس حيث أن القامة تتأثر بالهرمون الجنسى ، إذ أن الفرق فى المدى بين كل من الجنسين كبير للغاية(١).

وغالباً ما ترجع العملقة Gigantism خاصة المرضية منها إلى عوامل وراثية (+) تسبب زيادة فى إفراز هرمونات النمو من الغدة النخامية(٢) .

ويبدو أن كل جماعات الوا ــ توسى wa-Tusi وأيضاً الوا ــ ههها wa-Hha والوا ــ رواندا wa-Ruanda من الجماعات ذات الصفات الحامية(٣) بل غالباً ما يكونون من نسل الحالا الحاميين الذين اندفعوا أمام قوى الضغط التى ساقتهم أمامها إلى موطنهم الحالى (٤).

هذا ويعتبر كون Coon, C.S. أن النيليين أطول قامة من التوتسى ، كما يعلل السمة الشائعة بين سكان الهضاب من الاتجاه نحو الطول وانتشار الأنف الضيق ذات القصبة المحدبة ، إلى وجود الهواء البارد الجاف(٥) وكان لطول القامة الواضح الذى يتميز به التوتسى أثر واضح فى ما يشتهرون به من مقدرتهم على القفز على الارتفاعات والحواجز العالية والضخمة كما يشتهرون برقصاتهم(٦) .

أما بالنسبة لمكونات الدم فقد لوحظ أن توتسى رواندا تتميز بمعدل تردد عال نسبياً (أكثر من ٦٠٪) من فصيلة M الدموية(٧) ، والجدير بالذكر أن هذا

---

(١) Hulse, Fredrick S. : The Human Speciess. 2nd. ed. New york. Random Hause, 1971, p. 313 ; Gates, R.R. : Human Geneties : Vol. 2. New york. Macmillan, 1946, p. 1336.

(+) ولحسن الحظ أن هذه الصفة المرضية نادرا ما تورث .

(٢) Montagu, A. : The Human Heredity . New York, World Publishing co., 1963, p. 271.

(٣) Keane, A.H. : Man; Past and Present, p. 9.

(٤) Ibid. p. 486.

(٥) Coon, C.S. : The Living Racs of Man, p. 125.

(٦) Cole, Sonia : Races of Man, p. 80.

(٧) Hiernaux, J. : op. cit., p. 58.

النمط الدموى M من فصيلة M N) قد اتخذ أساساً للدلالة على العلاقة البيولوجية بين سكان شبه الجزيرة العربية التى يرتفع فيها تردد هذا الجين (أكثر من ٦٥٪) وبين بعض الجماعات الأفريقية التى يظهر فيها هذا الجين بمعدل مرتفع ، مثل : التيجرى ، الأمهرا ، فلاشا الدناكل وجميعها يتراوح تردد هذا الجين فيها ما بين ٣١ ــ ٧٣٪ (١) .

والجدير بالإشارة أنه تبعاً لدراسة سليجمان(٢) إتضح أن كثير من الجماعات الأفريقية جنوب الصحراء قد تأثرت بالدماء الحامية (نستعمل هذا المصطلح القديم ، ليس عرفانا بأن الدم يحمل كل صفات الإنسان شأنه وشأن كل خلايا الجسم فقط ، بل نقصد فى الحقيقة الصفات البيولوجية المنقولة من شبه الجزيرة العربية وافدة إلى أفريقيا وليس العكس) بصورةأو بأخرى لدرجة أنه لم يبق من كل السلالات الأفريقية جنوب الصحراء من لم تتأثر بهذه الصفات سوى البوشمن وزنوج نطاق غابات غرب القارة(٣) .

والجدير بالذكر والاشارة ، وضوح كثير من الصفات القوقازية عند هؤلاء الأقوام فهل يحمل التوتسى صفات قوقازية أكثر مما يزيد إختلافهم عن الهوتو ؟ الملاحظ أن قامة التوتسى أكثر إرتفاعاً من الهوتوفمتوسطها ١٧٦ سم مما يجعلها غير مشابهة لصفات أهالى شمال أفريقيا وغرب آسيا ، إذ أن متوسط إرتفاع قامة سكان وسط هضبة اليمن ١٦٤ سم ، أما بالنسبة للون البشرة فنجد أن التوتسى أكثر دكانة من الهوتو والشفاة غليظة أغلظ مما عند الهوتو ولكنها ليست مقلوبة مثل زنوج غرب أفريقيا ، أما الشعر فانه لولبى upiolled مثل الهوتو وإن لم يدرس بدقة أكثر للآن (٤) (لوحة ٧)

---

(١) Loc. cit.

(٢) Seligman, C.G. : Races of Africa.4th. ed., London, Oxfored univ. Press. 1966, p. 59

(٣) Ibid, p. 60.

(٤) Hiernaux, : op. cit., p. 61.

(عن : لومارشان)

لوحة ٧ – رجل من التوتسى من رواندا (لاحظ رقة الشفاه ، كسمة قوقازية).

ويختلف التوتسى عن الأوربيين أكثر من الهوتو ، ففى شكل الرأس نجد أن طول وضيق الرأس يجعلها ذات معامل أقل من المجموعتين الآخريين (الهوتو ، والتوا) . وأيضاً بالنسبة لتحليل العينات السيريولوجية المتاحة رغم قلة عدد هما فنجد أن التوتسى يرتفع لديهم تردد معامل M ولكن لا يختلفون لدرجة معنوية عن الهوتو كما فى تردد معامل R ولا فى معامل D (٪) .

(٪) أنماط دموية فى فصائل الدم : Rh و Duffy على التوالى .

وينفى هذا دعوى أن التوتسى نشئوا من إختلاط قوقازيين مع زنوج غرب أفريقيا إذ أنه لوحدث إختلاط بين عناصر غرب أفريقيا مع الهوتو لوضح ذلك نظراً لظهور سماتهم الطبيعية عن أفريقى شمال القارة وعن عناصر غرب آسيا ، وعلى ذلك فسواء تأكدت السمات الحامية (يقصد بها هنا العربية أى الوافدة من شبة الجزيرة العربية للوجه) والموجودة عند التوتسى فى خط أسلافهم أودخلهم عنصر مختلف فانه مما لاشك فيه أن هذه السلالة قد مضت عليها مدة زمنية طويلة حتى أخذت صورتها الحالية وإن هذا التأقلم غالباً ماحدث فى منطقة ما فى أفريقيا جنوب الصحراء .

هذا ويبدو أن دراسة فصيلة الدم من مجموعة Rh (جدول ٨) توضح الكثير.

جدول ٨— يوضح توزيع فصائل الدم مجموعة Rh عند التوتسى بالمقارنة بالهوتو(١).

الصفة الظاهرية			الصفات الجينية	التوتسى		الهوتو	
ضد D	ضد C	ضد E		N	٪	N	٪
—	+	—	cDe/cDe, cDe/cde	(٤)٥٣	٥٩	(٣)٧٧	٧٧,٨
+	+	+	CDe/CDe;CDe/cde,CDe/Cde,CDe/cDe ; cDe/Cde	(١)٢٥	٢٨	١٤	١٤,١
+	+	—	cDE/cDE ; cDE / cDe ; cDE / cDe	٥	٥,٢	٥	٥,١
+	+	+	CDe/cDE ; cDE/Cde	١	١,١	١	١,٠
—	—	—	cde/cde	٦	٦,٥	٢	٢,٠
—	—	+	Cde/Cde ; Cde/cde	—	صفر	—	صفر
			الحملة	٩٠	١٠٠	٩٩	١٠٠
التكرار الكروموسومى			$cDe + cD^{u}_{e}$	٠,٥٥١		٠,٧٥٠	
			CDe	٠,١٥٧		٠,٠٧٨	
			CDE	٠,٠٣٤		٠,٠٣١	
			cde	٠,٢٥٨		٠,١٤١	
			Cde	٠,٠٠٠		٠,٠٠٠	

(١) Fraser, G.R. ; Giblett, E.R. and Motulsky, A.G. : Population Genetic Studies in the congo III Blood Groups (ABO, MNSs, Rh, Rh, Jsa). *American Journal of Human Genetics*, Vol. 18, No. 6, Nov. 1966, p. 546—552.

والملاحظ أنه بالإضافة إلى المقارنة العامة التى يمكن أن تجدرى بين التوتسى والهوتو ، يلاحظ أن التوتسى يتميزون ويتمايزون بوجود معدل عال نوعاً (٦,٥ ٪) فى صفة الدم السلبية (— ؛ — ؛ —) من مجموعة الدم Rh وهى تلك الصفة التى تتميز بها وتتمايز بها عن غيرهم الجماعات العريقة ذات الجينبول المغلق (مثل : الباسك ، الوولش) .

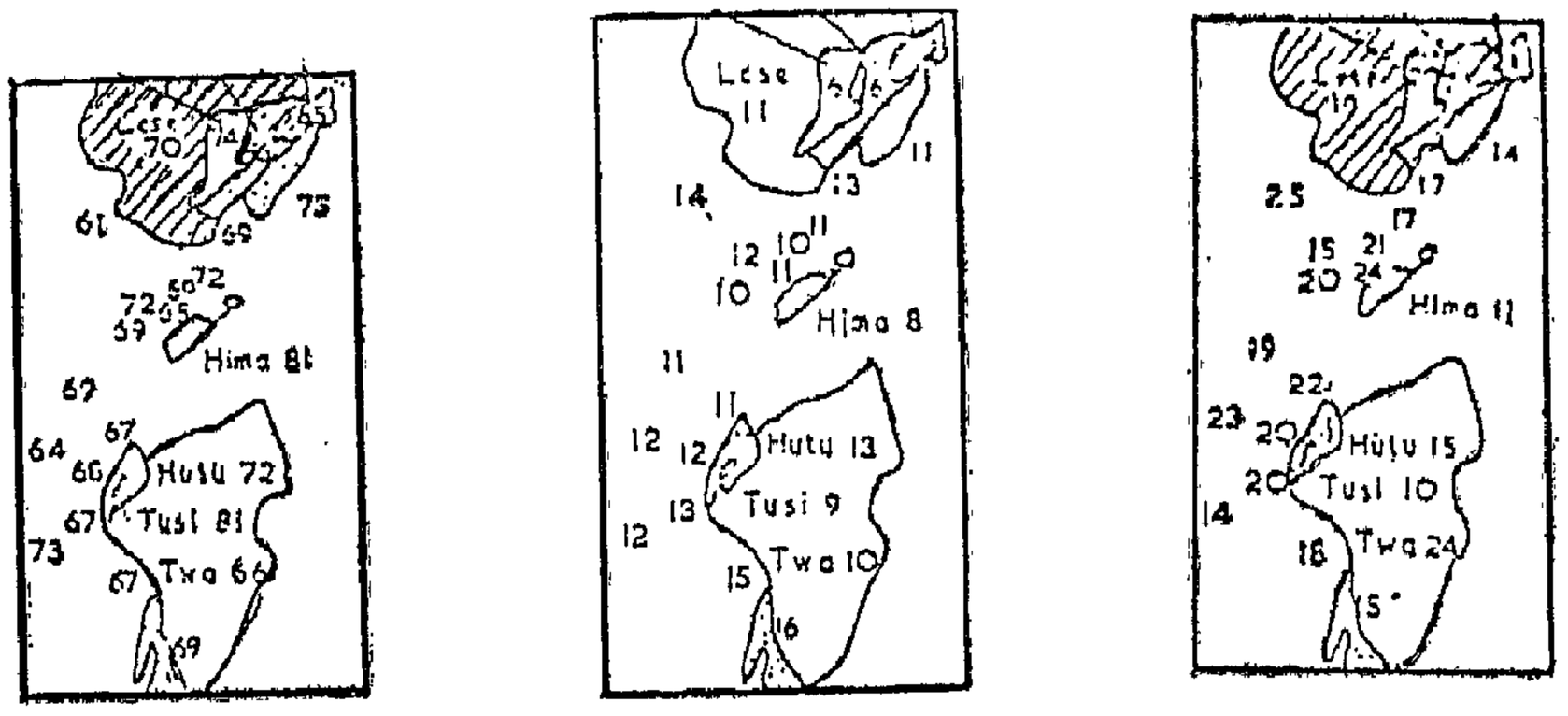

gene A gene m gene O

geue M gene C gene E

[CDe + CDe]

شكل ٤ ــ النسبة المئوية لتكرار بعض الفصائل الدموية
(عن : جـارلك)

جدول ٩ ــ يوضح بعض صفات الدم (الخلية المنجلية Sickle-cell) عند التوتسى بالمقارنة بجماعات أخرى فى ذات البيئة ولكن من أصل بيولوجى مختلف(١)

القبيلة	N	U (×)	تكرار صفة Trait frequency	التكرار الجينى لهيموجلوبين S (××) Frequency of Hb S gene
توتسى	٢٧٧	٩	٠,٠٣٢	٠,٠١٧
الهوتو	٩٩	٥	٠,٠٥١	٠,٠٢٦
ليــو	٢٤٨	٥٦	٠,٢٢٦	٠,١٢٧

ويتضح من هذا الجدول (رقم ٩) مدى الفارق البيولوجى خاصة الدموى بين التوتسى وهم الذين يرجعون أصلا إلى الحاميين المتزنجين وبين الهوتو (من زنوج البانتو) بل وأيضاً وأكثر عن الليو (من النيليين) .

جدول ١٠ــ يوضح بعض الهيموجلوبينات الشاذة بين التوتسى وغيرهم للمقارنة.(٢)(×)

السلالة ــ المنطقة	N	G6PD Def.	Sickle cell
هوتو (رواندا وبوررندى)	٩٩	٦ (٦,١)	٥ (٥,١)
هوتو (رواندا)	٤٠٣		٢١ (٥,٢)
هوتو (بوروندى)	٣٩٥		٤٧ (١١,٩)
توتسى (رواندا)	٢٩٤		٤ (١,٤)
توتسى (بوروندى)	٢٦٤		٤ (١,٥)
توتسى (رواندا وبوروندى)	٩٠	٢ (٢,٢)	
توتسى (زائير)	١٩١		٢ (١,٠)
هوتو (زائير)	٢٧٣		٩٩ (٣٦,٣)

(١) Motulsky, A.G. ; Vandepitte ; J. and Fraser, G.R.: Population genetic studies in the Congo, 1. Glucoze—6—phosphate dehydrogenase deficiency, Hemoglobin S, and Malaria. *American Journal of Human Genetics*, Vol. 18, No. 6, Nov. 1966, p. 514—537.

(×) عدد الأفراد ذوى الصفة المنجلية = U

(××) التكرار الجينى للهيموجلوبين S (الخلية المنجلية) $= q = \frac{U}{2N—U}$

(٢) Livingstone, Frank B. : Abnormal Henoglobins in Human ... Popu lations; a summary and interpretation Chicago, Aldine Publishing Co. 1967, p. 370—372.

(×) يمكن الرجوع أيضا لبحث الباحث بعنوان : Mapping of Some Abnormal Haemoglalin in the Middle-East and Some Nile Basis countries.

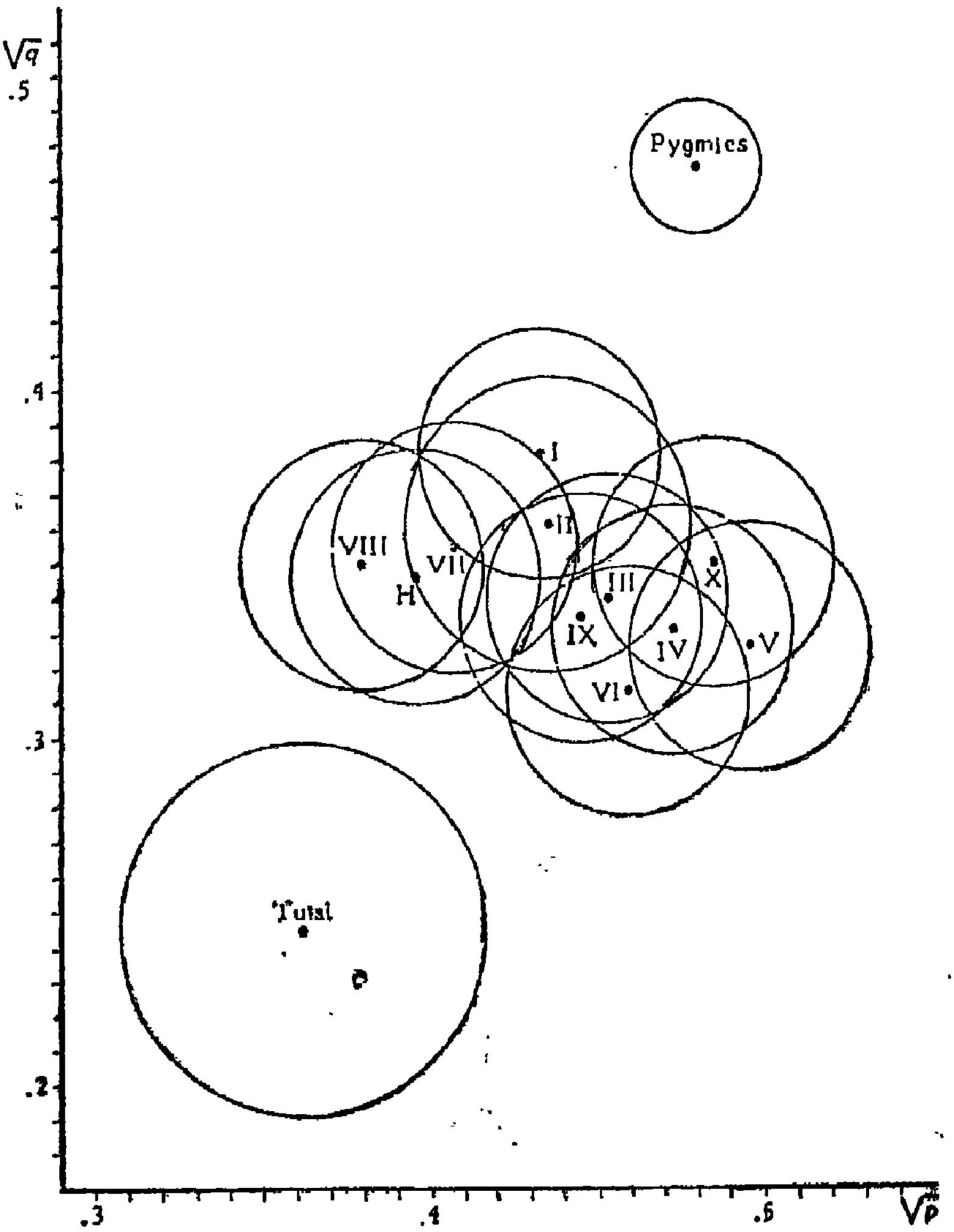

شكل ٥ ــ يوضح التباين بين التوتسى واقزام افريقيا من واقع تركيب الدم (مجموعة ABO) ، ويلاحظ أن الهوتو H وعشرة قبائل اخرى تقع فى مركز متوسط فيما بينهما

(عن هرنيو : التباين البيولوجى)

ويبدو من المخلفات العظمية التى كشف عنها فى شرق أفريقيا(+) لسلالات كانت تحيا هناك خلال الألف أو الألفين سنة الأولى قبل الميلاد أنهم كانوا أسلاف

(+) خاصة فى كهف جامبل Camble's cave فى أخدود كينيا وفى أولدفاى Olduvai

عمالقة شرق أفريقيا(١) ويبدو أن إمتداد توزيع هؤلاء العمالقة نحو الغرب كان محدوداً ، هذا وأن كان تأثيرهم قد حمل أخيراً إلى جنوب أفريقيا مع بعض التأثيرات البانتوية(٢) .

ويقول هيرنيو أنه هناك تشابه كبيراً وكثيراً فى القياسات الأنثربومترية بين الجماعات إلى تقطن سواحل القارة الأفريقية الشرقية والغربية رغم عظم إتساع القارة ، نجد ذلك بوضوح بين المغاربة سكان شمال موريتانيا فى الغرب وبين الصوما لين فى الشرق وبدرجة أقل مع بنى عامر والهدندوة فى السوان وربما يغلب أن يكون ذلك بسبب عناصر مشترك بينهما غالباً ما يكون العرب أو البربر أو الإثنين معاً ، وربما عنصر أفريقى آخر من جنوب الصحراء كما حدث فى الصومال(٣) فان كان هذا صحيحاً فالأغلب أن العنصر الأفريقى كان من العمالقة الأفريقيين بدون ما يركز على شرق أفريقيا ، ويعتقد كون Coon, C.S. أنهم كانوا رعاه ماشية خلال العصور الحجرية فى الصحراء وأفريقيا(٤) .

توزيع القبائل والعشائر

يربط كون Coon, C.S. بين وصول التوتسى قادمين من الشمال الشرقى إلى الموطن الحالى الذى يقول أنه كان فى نحو عام ١٤٥٠ وبين غزو الجالا للهضبة الأثيوبية(٥) ويعطى هذا مع توزيع القبائل والعشائر مؤشراً لاعادة دراسة هذه القبائل دراسة تفصيلية متعمقة بهدف استقراء واستخراج واستنتاج العلاقة والترابط فيما بينها .

هذا وتشتمل شعبة البحيرات Lacustrine من البانتو الشرقيين ضمن ما تشتمل عليه ؛ على السلالات السائدة فى رواندا وبوروندى وأهمها سلالتين الأولى

---

(١) Hiernoux, J. : op. cit., p. 62.

(٢) Loc. cit.

(٣) Ibid. p. 63.

(٤) Loc. cit.

(٥) Coon, C.S. : The living Races of Man. New york, Alfred A. Knorf, 1965, p. 105.

الهوتو Hutu وهم السكان الأصليين وتمثل ٨٥٪ من الشعب هناك ، وهم من الزنوج الخلص (؟)(م) وأما الثانية فهى التوتسى Tutsi وتمثل الطبقة الإستقراطية من ناحية المـاشية وقد وفدوا بهجرة حديثة نسبياً وهم يمثلون ١٠٪ من السكان(١) .

هذا ولا تختلف التقديرات الأخرى كثيراً عن ذلك ، حيث يقال أن التوتسى يكونون ١٥٪ من سكان كل من رواندا وبوروندى (وإن كانوا أكثر عدداً فى الثانية (٪) حيث لا تتعدى نسبتهم فى الأولى إلى ١١٪)(+) هذا ويحيا التوتسى مع الهوتو فى حياة متعاونة متكاملة مستقرة(٢) ، ولكن هذا التعاون يتهدده الآن خطر زحف التوسع الزراعى فى الأرض لزراعة المحاصيل الغذائية ويقوم بذلك أساساً الهوتو الزراع ، بينما يتم ذلك على حساب أراضى المراعى التى تحتاجها قطعان ماشية التوتسى مما يقلل من مساحتها ويجعلها أكثر أجداباً(٣) ، وتلك مشكلة إقتصادية تسبب وتعمق الصراع الإجتماعى بين عنصرى الأمة الأساسيين فى كل من رواندا وبوروندى .

ويعرف الآن أن جماعات كثيرة من الباهيما تعيش حالياً بين جماعات البانتو المنتشرة فيما بين البحيرات الكبرى الإستوائية حيث تغطى هضبة البحيرات الأفريقية حتى بحيرة تنجانيقا وأراضى الأونيامويزى Unyamweziland (٤) .

والملاحظ فى بوروندى أن أهالى كل من موسو Mosso (خريطة ٢) والأقسام الشمالية من إقليمى أيمبو Imbo وموجامبا Mugamba يشعرون

(م) هكذا (؟) اسماهم عوض (الشعوب والسلالات الافريقية ، ص ٩٦) بينما هم فى الحقيقة زنوج بانتو (شرقيين من شعبة البحيرات) .

(١) محمد عوض محمد الشعوب والسلالات الافريقية ، ص ٩٦

(×) ويكون التوا Twa (الأقزام) ١ ٪ من السكان ، أما الهوتو Hutu البانتويين (Bahutu) فيكونون ٨٤٪ من السكان

(Harreson church, R.J. et al : Africa and the Islands, p. 410)

(+) Best, Aler C.G. et al : African Survey, p. 467.

(٢) Harreson church, R.J. et al. : Op. cit. p. 404.

(٣) Ibid. p. 405.

(٤) Keane, A.H. : Man; Past and Present, p. 91.

بنزعة إقليمية أكثر من غيرهم ، ولكن مع ذلك ليس هناك أية دعوى للإستقلال أو الحكم الذاتى كالتى يدعـو إليهـا الهوتو فى شمـال رواندا ، لذلك تتميز هذه الأقاليم بأقل نسبة من الإحتكاك والصراع الذى يحدث بين التوتسى والهوتو(١) ، هـذا ويوجـد تركيز Bulk للتوتسى فى بوروندى فى منطقة بوتوتسى Bututsi حيث يمثلون نحو ٨٠ ــ ٨٥٪ الأهالى المحليين ، هذا بينما يوجد فى المناطق الأخرى القليل من التوتسى مع ملاحظة أن نحو ثلث البلاد يقطنها خليط من الهوتو Hutu ، والهيما Hima (م) وليس من بينهم توتسى تقى (٣) ، هذا عن التوزيع الجغرافى للتوتسى فى بورندى .

أما عن توزيعهم فى رواندا فانه يلاحظ أن التوتسى يغطون فى توزيعهم معظم البلاد ، فيما عدا إستثناء واحد هو المنطقة الشمالية Northern region المكونة من ندوروا Ndorwo ، وموتارا Mutara ومولیرا Mulera حيث لا يوجد تمثيل للتوتسى فيها (٣) وتمثل رواندا Ruanda (بانيارواندى Banyarundi ، رواندا Rwanda) مع الهاروهارو Haroharo (واهاروهورو Waharohoro ، وامبوروروو Wampororo) السكان الأصليين فى رواندا Ruanda ويبلغ عددهم ٢,١٥٠,٠٠٠ نسمة تقريباً (٤) .

ويعيش التوتسى فى رواندا فى شمالها الشرقى فى كل من بوجسيرا Bugesera ، وبوجانزا Buganza ، وموتارا Mutara ، كما أنهم يعيشون فى بوروندى فى أراضى الحشائش المرتفعة السطح وهى تلك الصالحة تماماً لرعى الماشية .

والجدير بالذكر أن بانتو البحيرات Inter lacustrine Bantu (+) كما أسماهم

---

(١) Lemarchand, René : Rwanda and Burundi, p. 25.

(م) الهيما Hima عناصر رعوية فتحت البلاد وهى تماثل التوتسى فى هذا (René Lemarhard p. 18)

(٢) Lemarchand, René : Rwanda and Burundi, p. 25.

(٣) Loc. cit.

(٤) Murdock, Gorge Peter : Africa ; Its peoples and Their Culture History. New York, McGraw—Hill Book Co., 1959, p. 348.

(+) يرجع أصل كلمة بانتو إلى الجذر (ntu) root بمعنى ناس مضافا إليه كبادئة (ba) Prefix للجمع فتصبح ba-ntu .

(Seligman, C.G. : Races of Africa, p. 11 8.)

خريطة ٢ ــ رواندا وبوروندى ، المناطق والمدن

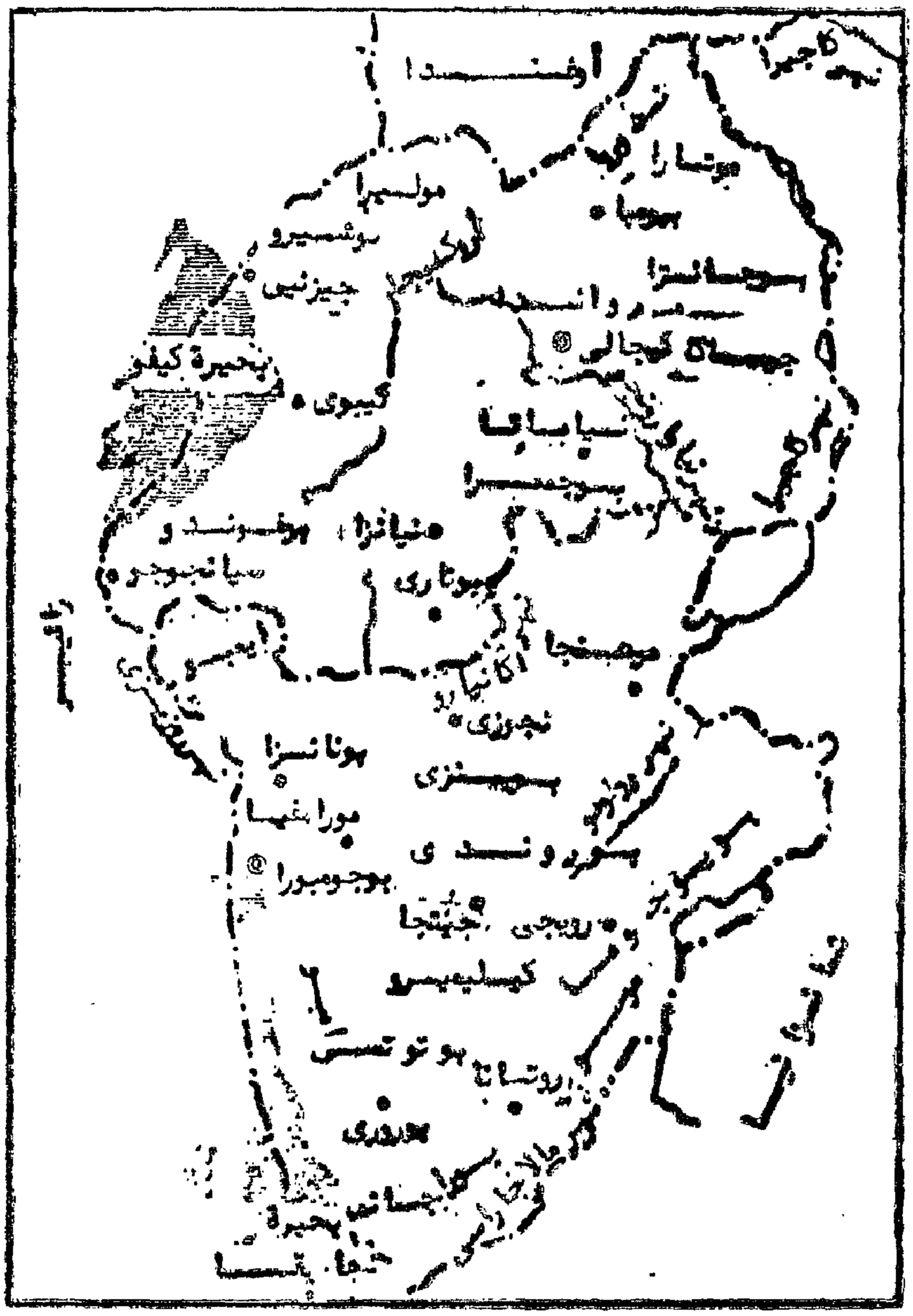

(عن : لمارشاند : رواندا وبوروندى)

مردوك (١) (وقد اتفق معه أخيراً سليجمان فى هذه التسمية) (٢) بدور بارز وواضح فى التاريخ الثقافى للبانتو عامة ، ويقول مردوك أنه رغم تماثل هذه المجموعة

---

(١) Murdock, G.P. : Africa, p. 347.

(٢) Seligman, C.G. : Races of Africa, 4th. ed., 2nd. pr. p. 137.

من حيث العناصر الثقافية الأخرى إلا أنه يمكن تقسيمهم إلى ثلاث جماعات قرابية تربطها بعضها مع بعض وحدة المكان منذ فترة زمنية طويلة ، وتلك(١) هى : ــ

أولا : مجموعة رواندا Ruanda Cluster وتشمل مع ذلك جماعات فى بوروندى وأوغندا وزائير وتنزانيا ، وتشتمل على القبائل التالية :

١ ــ باشى Bashi (بانيابونجو Banyabungu وانيابونجو Wanyabungo) فولرو Fulero (بافولرو Bafulero ، ووفولرو Wofulero) وهافو Havu (باهافو Bahavu) وتلك القبائل تسكن زائير إلى القرب مباشرة من رواندا وبوروندى .

٢ ــ شيجا chiga (باشيجا Bachiga ، باكيجا Bakyiga ، باتسيجا Batciga ، سيجا ciga كيجا Kiga) .

٣ ــ ها Ha (أباها Abaha ــ واها waha ، مع جيجى Jiji (واجيجى wajiji) وفينزا Vinza (فينسا Vensa) وتتكون هذه المجموعة من ١٨٠ ألف نسمة (١٩٥٩) وتعيش شمال شرق بحيرة تنزانيا .

٤ ــ هوندا Hunda (باهوندى Bahunde) مع نيانجا Nyanga (بانيانجا Banianga ــ وانيانجا Wanyanga) وتقطن هذه الجماعة الكبيرة المنطقة التى تقع إلى الشمال من موطن باشى Bashi فى زائير .

٥ ــ كونجو Konjo (باكوندجو Bakondjo ــ باناندى Banande ــ واكوندجو Wakondjo ــ واناندى Wanande) وتتميز ثقافة هذه القبيلة بأنها تتشابه وتتقارب مع ثقافة بانتو خط الاستواء وتعيش هذه القبيلة إلى القرب من بحيرة إدوارد (بحيرة عيدى أمين) ويبلغ عددهم نحو ٧٠ ألف نسمة (١٩٥٩) .

٦ ــ نكولى Nkole (بانيانكولى Banyankole) ويبلغ عدد هذه القبيلة نحو ٢٦٠ ألف نسمة وتقطن أقصى الجنوب الغربى من أوغندا .

٧ ــ رواندا Ruanda (بانيا رواندا Banyarunda ــ رواندا Rwanda)

---

(١) Murdock, G.P. : Africa, p. 347—348.

مع الهوروهورو Horohoro (واهوروهورو Wahorohoro — وامبوروروWampororo) يمثلان السكان الأصليين فى رواندا ويبلغ عددهم نحو ٢ر١٥٠ر٠٠٠ نسمة .

٨ — روندى Rundi (بارونـدى Barundi — وارونـدى Warundi).

ثانياً : مجموعة يوجاندا Uganda cluster : وتكون معظم النصف الجنوبى من يوجاندا (أوغندا ؟) Uganda وتتكون من القبائل التالية :—

١ — الجاندا Ganda (الباجاندا Baganda — الواجاندا Waganda) ويبلغ عدد هذه الأمة نحو مليون نسمة .

٢ — الهايا Haya (الباسيبا Basiba — الهيا Hiea — الكيزيبا Kiziba — الواهايا Wahaya — الواسيبا Wassiba — الزيبا Ziba) ويبلغ عددهم نحو ٣٠٠ ألف نسمة يعيشون فى الشمال الغربى الأقصى من تنجانيقا على شاطىء بحيرة فيكتوريا .

٣ — الكيريوى Kerewe (الباكيريوى Bakerwe — الواكيريوى Wakerewe) ويبلغ عددهم نحو ٤٠ ألف نسمة يعيشون فى جزيرة يوكيريوى Ukerewe فى بحيرة فيكتوريا والأرض المجاورة لها البارزة فى البحيرة .

٤ — النيورو Nyoro (الباكيتارا Bakitara — البانيورو Banyoro — الكيتارا Kitara) ويبلغ عدد هذه القبيلة نحو ١١٠ ألف نسمة يعيشون إلى الشرق من بحيرة ألبرت .

٥ — السوجا Soga (الباسوجا Basoga) والجويرى Gwere ، الكينى Kene (الباكينى Bakene) ، والنيولى Nyuli ويبلغ عدد هذه المجموعة نحو ٥٠٠ ألف نسمة يعيشون شمال بحيرة فيكتوريا فى يوجاندا .

٦ — التورو Toro (الباتورو Batoro) مع التوكو Tuku ويبلغ عدد أفراد هذه الأمة نحو ١٥٠ ألف نسمة ، يعيشون إلى الجنوب من بحيرة ألبرت مجاورين للنيورو والجاندا .

٧ — الزينزا Zinza (الباسيندجا Basindja — السينجا Sinja — الواسيندجا Wassindja) مع البانياسانجا Banyaisanga . وتعيش هذه الجماعة الكبيرة إلى الجنوب الغربى من بحيرة فيكتوريا فى الشمال الغربى من تنجانيقا .

ثالثاً : مجموعة شرق نيانزا East Nyanza cluster : وتقع مباشرة إلى الشرق والشمال الشرقى من بحرة فيكتوريا فى تنجانيقا ، وغربى كينيا وفى نتوء صغير فى يوجاندا (أوغندا ؟) وهذه المجموعة تشمل القبائل التالية : —

١ — الجيسو Gisu (الباجشو Bageshu — الباجيشى Bagish — الجشو Geshu — الماسابا Masaba — السوكويا Sokwia) وتعيش هذه القبيلة الصغيرة على المنحدرات الغربية لجبل الجون فى يوجاندا (أوغندا ؟) .

٢ — جوسى Gussii (الجيزى Gizii — الكيسى Kisii — الكوسوفا Kosova) مع الكوليا Kulya (الباكوليا Bakulia — البوليا Bulia — الكوريا Kuria — التندى Tende — والسيمبيتى Simbiti (السمبتى Simbeti) والسوبا Suba (الصوبا Soba — الواسوبا Wassuba) ويبلغ عدد أفراد هذه المجموعة نحو ٢٥٠ ألف نسمة يعيشون إلى الجنوب الشرقى من جماعة ليو النيلوتية Nilotic Luo فى كينيا وتنجانيقا .

٣ — الكارا Kara (الواكارا Wakarra) ويعيش أفراد هذه القبيلة البالغ عددهم ٢٠ ألفاً فى جزيرة يوكارا Ukara فى بحيرة فيكتوريا .

٤ — الشاشى Shashi (الواشاشى Washashi) يبلغ عددهم نحو ٢٠ ألف نسمة ، وتضم جماعات عديدة تعيش إلى الشرق من بحيرة فيكتوريا ، وهى : الإكوزو Ikuzu ، والإيكوما Ikoma ، والجيتا Jita ، (الواجيتا Wajita) الكاوايا Kwaya ، النجورويمى Nguruimi (النجوروينى Ngoroine — الوانجوروينى Wangoroine) ، الرورى Ruri (الوارورى Waruri) ، وقبائل الزاناكى Zanaki .

٥ — السونجو Sonjo ويبلغ عدد هذه القبيلة نحو ٤٥٠٠ نسمة يعيشون فى معزل محاطين بالماساى Masai إلى الشرق من الشاشى .

٦ ــ الوانجا Wanga (الباهانجا Bahanga ــ الهانجا Hanga ــ الواوانجا Wanaga) مع أنسبائهم Hindred ، الهايو Hayo (الكهافى Khavi ــ الكهايو Khayo ــ الإكسايو Xayo) ، اللوجولى Logoli (اللوكولى Lokoli ، الماراجولى Maragole ــ الوالاكو Wolako) ، الماراشى Marach (المراشى Mrashi) والنيولى Nyole ، والساميا Samia ، والتادجونى Tadjoni (التاسونى Tasoni والفوجوسو Vugusa ، (الكيتوش Kitosh) ومجموعة من القبائل تعرف بالبانتو كافيروندو Banu Kavirondo ويبلغ عدد هذه المجموعة أكثر من ٣٠٠ ألف نسمة .

البنـــاء الاجتماعى

يكاد يتشابه البناء الإجتماعى فى كل من رواندا وبوروندى ، إذ نجد أن طبقات رواندا فى رواندا تنقسم إلى ثلاث طبقات إجتماعية وسياسية هى :

١ ــ التوا Twa : وهم تقليديا الطبقة الدنيا وهى تضم جماعتين من حيث الحرف التى يزاولونها ، هما : الصيادين والجماعين ويقطنون بوجه خاص فى غابات المرتفعات فى شمال وغرب رواندا .

٢ ــ الهوتو Hutu : وهم من الزراع ، ويصعب الجزم بطريقة قاطعة عما إذا كانوا قد وفدوا مع التوا أو بعدهم ولما كان ميزان التركيب الطبقى يتأرجح فى صالح التوتسى ، فهم دائماً يفرضون سيطرتهم على الهوتو .

٣ ــ التوتسى Tutsi : وهم من الرعاة ، ويبدو أنهم كانوا فى الماضى طبقة محاربة أيضاً ، وتروى المأثورات المحلية والمجاورة مراحل انتقالهم وهجرتهم (١) .

وتتكون وتتأثر تقاليد الرواندا باختلاط عاملين هامين : الأول الوظائف الإجتماعية السائدة نتيجة نظام الطبقات ، أما الثانى الواضح الناتج عن التباين العرقى السائد Ethnic Coexoistence ، هذا وقد أثبتت أحداث التاريخ أن كل من هذين

(١) D'Hertefelt, Marcel : The Rwanda of Rwanda». In : Gibbs, Janes 1. (ed.) : Peoples of Africa. New vork. Holt Rinehart, 1965, p. 406.

العاملين ليسا ثابتين بل متحركين ، وقد اتضح أن ثقافة الفاتحين التوتسى كانت لها الغلبة والسيادة(١) .

هذا ويتحدد المستوى الإجتماعى للفرد عند التوتسى على أساس قطيع الماشية ، هذا وكان يتحدد المستوى الإجتماعى للفرد على هذا الأساس عند الروانداً ليس فقط فى فترة ما قبل الاستعمار بل وخلاله أيضاً إذ أن الروانداً كانت هى المقصورة عندما وضعها الأنثروبولوجين البلجيكيين بأنه مجتمع طبقى Caste society (٢).

وهناك تباين واضح لصالح التوتسى فى تقلد المناصب الكبرى والوظائف الحساسة ، يتضح ذلك من مقارنة الجدول التالى (رقم ٥) .

جدول ٥ ــ يوضح التباين الظاهر فى توزيع بعض الوظائف بين التوتسى والهوتو (٣)

الوظائف	الهوتو		التوتسى		الجملة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
الوزراء	٥	٣٨ر٥	٨	٦١ر٥	١٣	١٠٠
رؤساء مجلس العشائر	٣	٣٠ر٠	٧	٧٠ر٠	١٠	١٠٠
المديرين العامين	٤	٣٠ر٨	٩	٦٩ر٢	١٣	١٠٠
المديرين	٨	١٩ر١	٣٤	٨٠ر٩	٤٢	١٠٠
حكام المقاطعات	٢	٢٥ر٠	٦	٧٥ر٠	٨	١٠٠
السلك السياسى	٥	١٨ر٥	٢٢	٨١ر٥	٢٧	١٠٠
جملة	٢٧	٢٣ر٩	٨٦	٧٦ر١	١١٣	١٠٠

من هذا الجدول يتضح مدى التباين الواضح فى النفوذ السياسى والإجتماعى السائد فى المجتمع مما يخلق حالة من عدم التوازن وعدم الاستقرار النفسى والطمأنينة التى تعد أساساً لاستقرار المجتمع .

---

(١) Lemerchard, R. : Power and Statification, p. 434—435.

(٢) Mair, L. : African Societies, p. 167.

(٣) Lemarchand, Rene : Rwanda and Burundi. New York, Proeger Publishers, 1970, p. 355.

ولكن يجب إيضاح أن النظام الإقطاعى هنا مخالف لمثيله فى أوربا وخاصة ذلك الذى كان فى بريطانيا(١) ، وقد لاحظت ذلك أيضاً ماير Mair, 1 من أن هذا الإقطاع (+) مبنى على أساس التباين والسمو والرفعة(٢) ويبدوأن ذلك يرجع إلى عوامل وسمات إقتصادية خاصة سمة تملك الأرض وما عليها(٣) .

وتتوزع التوتسى فى بوروندى حيث يعتبرون جماعة عرقية أو إثنية قائمة بذاتها إعتماداً على قرابة الدم أو ما يعرف هناك باسم جانوا Ganwo على طبقتين : الطبقة الدنيا Low-caste وهى توتسى هيما Tutsi-Hima (٤) والطبقة العليا وهى توتسى بانيا روجورو Tutsi-Banyarugu (×) والفرق بين الإثنين أكثر وضوحاً هنا عما هوسائد فى رواندا ،ويعتمد هذا التقسيم على خط القرابة (النسب) الأبوى Patrilineages (وهو ما يعرف هناك باسم imiryango) فى كل طبقة من الطبقة الدنيا bad (ويطلق عليها imiryango mibi) ، والطبقة العليا good (imiryango myiza) أو حتى تلك الوسطى (neither good nor bad) (ويطلق عليها imiyango simyiea si mibi) ، والجدير بالإشارة أن هناك ما لا يقل عن ٤٥ عائلة (خط قرابى أبوى) patriliage داخل نطاق طبقة التوتسى العليا tutsi Banyarugur يوضع كل منها فى مستوى إجتماعى معين ، وبالمثل يمكن أن يقال عن الهوتو.

هذا ويكاد تقريباً يرتبط كل فرد من الهوتو مع فرد معين من التوتسى ، والملاحظ أن هذا الارتباط فى أساسه ارتباطا إجتماعى(٥) وليس إقتصادى كالشائع

---

(١) Goody, J. : «Feudalism in africa», p. 6.

(+) وقد لوحظ أن هذا النظام خاصة فى أماكن أخرى مثل بوجاندا Buganda يمثل الوسيلة الاجتماعية الوحيدة للحراك الاجتماعى (Loc. cit.) .

(٣) Ibid., p 7.

(٣) Goody, J. : op. cit., p. 9.

(٤) Lemarchand, Rene : Rwanda and Burundi. New York, Preager Publishers, 1970, p. 327

(×) وتعنى هناك « الناس اللى فوق (Ibid, p. 24 Foot note) كما يقال فى مصر

(٥) Lenerchard, R. : Power and stratification in Pwanda ; A Reconnideration, p. 418.

عند الأقزام فى حوض الكنغو(١) ومع ذلك يرفض الهوتو أن تتزوج بناتهم خارج عشيرتهم ، ولذا فهم يقدرون للغاية التزاوج (التناسل) الداخلى wahuma breed(٢).

هذا ويطلق على أصحاب الماشية cattle-owners ، كذلك على العاملين فى الأرض Tillers of the soil تعبيرات إثنية (ethnic) مختلفة فهى عند الرواندا والبوروندى التوتسى Tutsi والهوتو Hutu على التوالى (٣) (+) وتستعمل هذه التعبيرات دائماً عند الرواندا لذلك عند الانكولى للدلالة على أيضاً الطبقة الإجتماعية (٤) .

ويحمل مصطلح الطبقة فى مجتمع رواندا فى رواندا دلالة وراثية ووظيفية ووحدة مغلقة تزاوجياً بحيث تكون وحدة منظمة فى كيان هرمى (٥) .

ويبدو أن كل الدراسات التى أجريت على منطقة رواندا كان يعوزها الوقت الكافى الذى تحتاج إليه مثل هذه الدراسات لإظهار مدى التغير الإجتماعى الذى حدث والذى يجرى حدوثه(٦) ، ويبدو أن معظم الظواهر الإجتماعية السائدة فى مجتمع رواندا ترجع فى الأغلب الأعم إلى ظاهرة الطبقات الواضحة الظهور هناك(٧) ، وقد أظهرت ذلك دراسة ماجوت Maguet, J. فى رسالته عن العلاقة بين حكم القلة التوتسية السائدة dominant tutsi oligarchy وبين الهوتو وهو النظام القائم على

---

(١) فاروق عبد الجواد شويقة : « الأقزام الافريقيون ؛ دراسة اثنوايكولوجية . مجلة الدراسات الافريقية ، ع ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ١ — ١٠١

(٢) Frazer, James George: The Native Races of Africe and Modogascar. London, Percy lund Humshries, 1938, p. 283.

(٣) Mair, 1. : African Societies, p. 167.

(+) وعند البونيورو Bunyoro : هوما huma ، ايرو Iru وعند الانكول Ankole هيما hima ايرو (Loc. cit.) .

(٤) Loc. cit.

(٥) D'Hertefelt, Marcel: «The Rwanda of Rwanda». In: Gibbs, James 1 (ed.) Peoples of Africa. New York, Holt Rinehart, 1965, p. 406

(٦) Lemarchard, Rene : Power and stratification in Rwanda ; A Reconsideration. In : Skinner, E. (ed).) : Peoples and cultures in Africa, p. 417.

(٧) Lemarchand, R. : Power and stratification in Rwanda ; A Reconsideration,p. 417.

التفاوت الواضح Premise of inequality» وقد ظهر ذلك وعكسه على كل مظاهر الحياة الإجتماعية والسياسية لكل من الطائفتين التى تأخذ كل منها مميزات خاصة تتأثر بوضعها فى الهرم الطبقى السائد (١).

وتتبلور هذه الأمور فى أن مصادر الثروة والقوة تتركز مع الصفوة التوتسية tutsi elites وهم الذين يأخذون موقف تجاه الهوتو مشابه إلى درجة كبيرة لموقف النبلاء واللوردات من أصحاب الأرض فى العصور الوسطى تجاه أتباعهم المشتغلين فى ممتلكاتهم (٢) .

وتعرف هذه العلاقة الارستقراطية السائدة بين الطبقة العليا من التوتسى وهى التى يطلق عليها (شيبوجا Shebuja) وبين الطبقة الدنيا من الهوتو التى يطلق عليها أوميوجاروجو umugarugu « باسم بوهاكى buhake » وهى التى تعتبر فى رأى ماجوت حجر الزاوية فى النظام الإجتماعى للروواندا (٣) ، ويجب على كل فرد تابع client أن يرتبط إما بأحد أصحاب الماشية (التوتسى) أو بأحد أفراد مجتمع الزراعة من المزارعين (الهوتو) ولكن فى كلتا الحالتين فانه قد اتفق على أن طبقة الرعاة هى الطبقة العليا فى التدرج الطبقى وأن غيرها، دونها فى المستوى الإجتماعى(٤).

وقد درس ماجوت Maguet, J. البناء السياسى عند الروواندا حيث عرضت نظريته للعلاقة بين جماعة التوتسى الغالبة وبين الهوتو وأن السمو للأولى والأنحطاط للثانية حدث نتيجة البناء الإجتماعى السائد فى كل جماعة من الإثنتين(٥) . ويوضح ذلك أن وضع التوتسى الإقتصادى يشبه أفرادالعصور الوسطى من الاقطاعيين وأصحاب الأراضى والثروة بينما يمثل الهوتوطبقة العمال الكادحين ، فعلاقة التعالى والضعة superiority & inferiority خلقت نظاماً أطلق عليه بوهاك Buhake

---

(١) Ibid., p. 417—418.

(٢) Ibid., p. 418.

(٣) Loc. cit.

(٤) Goody, J. : Fendolism in Africa ? Journal of African History. Vol. tu, No. 1, 1963, p. 1—18.

(٥) Maguet, J. : The Mremise of Inequality in Ruanda. London, 1961, p. 165

يحدد الحقوق والواجبات لكل من السادة الذين أطلق عليهم لفظ « شيبوجا Shebuja » والعبيد الذين أطلق عليهم يوموجاروجو Umugarugu (١) ، كما سبق القول .

ويعتبر البوهاك Buhake حجر الزاوية فى النظام الإجتماعى عند الرواندا ، إذ أنه هو الذى يحافظ على كل من حقوق أصحاب الثروة والعاملين من المكافحين ، مما يحفظ تماسك البناء الإجتماعى من الانهيار وعلى ذلك فهو نوع من الضبط الاجتماعى السائد فى هذا المجتمع .

وعلى هذا الأساس يسهل تفسير ارتباط كل فرد من الهوتو بفرد معين من التوتسى ومن هذا تظهر مدى علاقة النظام الاقتصادى المعتمد هنا على الزراعة والرعى بالبناء الإجتماعى(٢) .

ويشبه البناء الإجتماعى فى رواندا مثيله عند بوروندى ، إذ يتشابه بناء الطبقات الإجتماعية فى كل منهما بحيث يعكس أثر ذلك بوضوح على النظام السياسى وإن كانت الاختلافات الإقليمية الواضحة فى بوروندى قد أظهرت بعض الفروق فى بناء الطبقات الإجتماعية مما يوحى باختلافات diversification واضحة (٣) .

والأوضاع التى قد ترفع الـ hutu إلى طبقات أعلى هى المدرسة college أو ما تسمى باشينتاجوهى bashintagohe وكذا النصح لأصحاب السلطة ، ويدخل الفرد هذا الوضع بدفع رسوم ثم يتدرج فى درجات مختلفة حتى يصل الدرجة العليا المسماة أوكوابتروا ukwatirwa هـذا وللرؤساء عنـد البوروندى على كافة مجلس من باشنتاجاهى Bashintagahe مع ملاحظة أن الباشنتاجاهى الأعلى دائماً من التوتسى وإن كان أحياناً ما يصل بعض الهوتو إلى مستوى مستشارى الملك(٤) .

وللبوروندى الأبيرو abiru (الكاهن — رجل الدين الأكبر) الخاص بهم ولكن ليس لهم تأثير سياسى واضح ؛ إذ يتركز علمهم الأساسى فى أمانة الطقوس

---

(١) Skinner, p. 418.

(٢) Loc. cit.

(٣) Mair, 1. : African Societies, p. 177.

(٤) Ibid, p. 177—178.

الدينية للملك المتوفى ومواراته التراب فى المدافن المقدسة والقيام عليها، وللأبيرو abiru عند الرواندا أراضيهم الخاصة فى المنطقة المقدسة ، كما أن لهم قطعان الماشية الخاصة بهم وهى التى وهبت لهم نظير قيامهم بواجباتهم ، ورغم تقلص سلطاتهم منذ الحكم البلجيكى إلا أن سلطانهم ما زال قوياً .

وهناك أربع مستويات من أبيرو ينحدر كل منها من إحدى عشائر الهوتو، وأهمها الباجيجى Bajiji التى يدخل أعضائها فى الوظائف الكبرى والمحكمة ، والروندى Rundi أيضاً لهم الروانجومبى Ryangombe الخاص بهم ويبدو أنهم قد أخذوه من الرواندا Rwanda ويسمى Ryangombe هنا أيضاً kiranga وهو إسم الطبقة الملكية عند الرواندا وهى يقوم بدور الوسيط بين الله والإنسان(١) .

النظـــام السياسى

وصف رينيه لومارشان Lemarchand, R. التوتسى فى رواندا وبوروندى على أنهم قوم من الرعاة الحاميين هزموا وسادوا عناصر زراعية من الزنوج ، وقد ترددت أيضاً نفس النغمة ، إذ قيل أن ناس من الصومال أوغندا ورواندا وبوروندى منذ ألف سنة تقريباً . ويبدو أنهم كانوا أكثر قوة وسرعة وتسليحاً من الأهالى الزنوج الذين استكانوا أمام وتحت سلطة هؤلاء الرعاة الفاتحين الذين أنشأوا طبقة أرستقراطية حاكمة ، فقد عرفت هذه الطبقة عند الأنكولى Ankole (أوغندا) باسم الهيما Hima ، وفى رواندا عرفوا باسم التوتسى (وقد دخل منهم كثيرين الآن فى أوغندا(٢)) .

هذا وتعتبر كلا من الرواندا Rwanda والبوروندى Burundi من الجماعات الأفريقية (٪) التى كان يحكمها الملوك الوطنيين فى منطقة وسط القارة الأفريقية فى فترة الاستقلال(٣) قبل مقدم المستعمر الأوربى .

---

(١) Ibid, p. 177—178.

(٢) üole, Sonia : Races of Man, p. 80.

(٪) من هذه الجماعات أيضا البونيورو Bunyoro والتورو Toro والانكولى Ankole وبوجاندا Buganda .

(٣) Mair, Lucy : African Societies. London, Cambridge Univ. Press, 1974, p. 166.

ولكن يبدو أن الوضع ليس بهذه السهولة فان كثير من الجماعات الزنجية (الهوتو) كانواينتظمون فى ممالك قبل وصول التوتسى الذين أخذوا عنها كثير من النظم السياسية الشائعة ، منها على سبيل المثال الطبقة الملكية Rayal drum وبعض النظم الأخرى التى لا تختلف كثيراً عن النظام الإقطاعى ولكن مع صبغة أفريقية (١) .

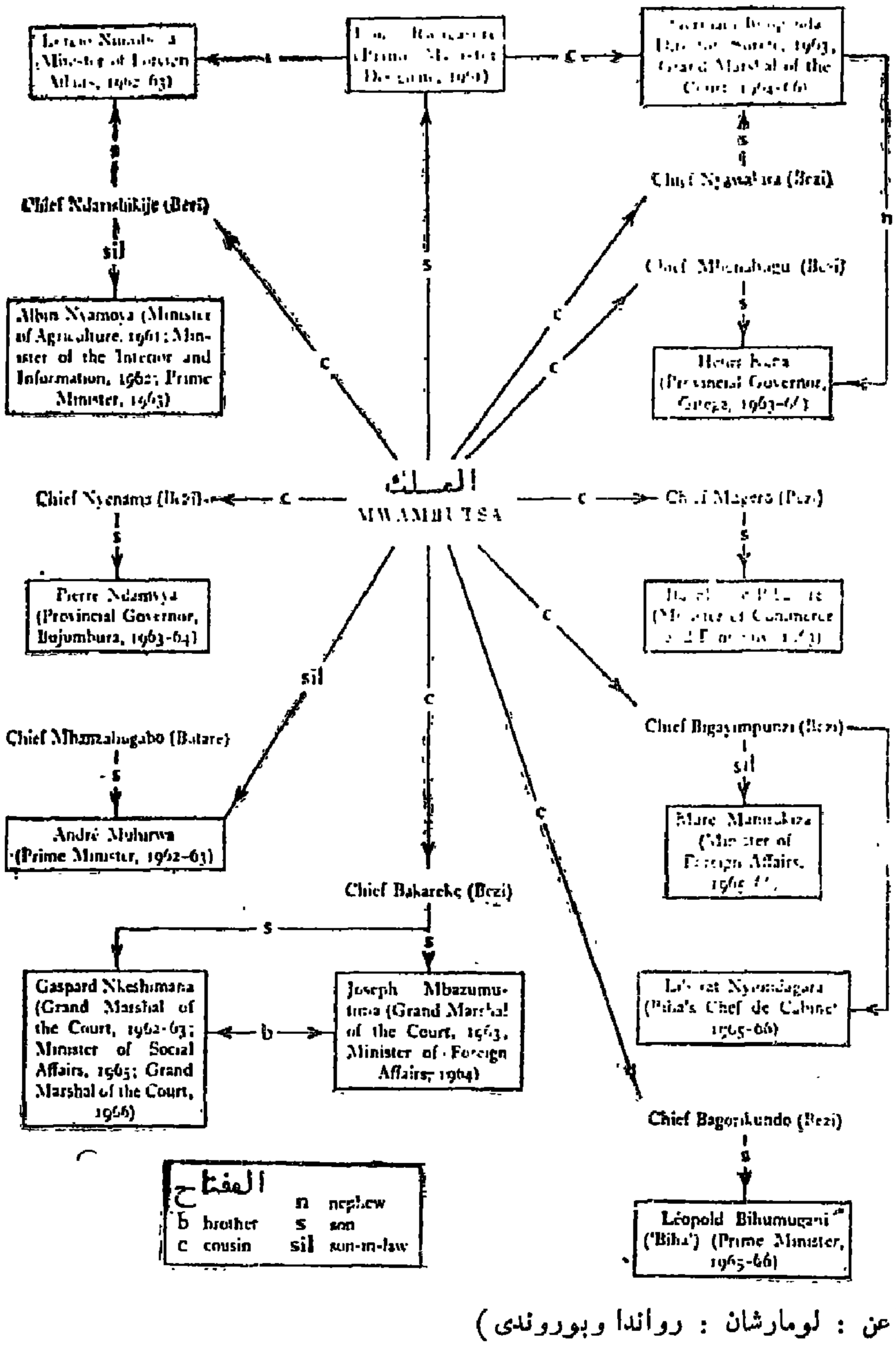

(عن : لومارشان : رواندا وبوروندى)

شكل ٦ – العلاقات القرابية والكيان السياسى فى بوروندى ١٩٦١ – ١٩٦٦

(توضح الشكل باللغة الانجليزية لأن دلالاتها هنا أكثر تحديد)

(١) Skinner, Elliot : Peoples and Cultures in Africa, p. 394.

أما فى الأماكن التى لم يستطع التوتسى فيها هزيمة الهوتو فقد تعايشوا معهم تحت نظمهم إلى أن جاء الإستعمار الأوربى حيث بسط سلطانه عليهم جميعاً ، هذا ويشبه بسط سلطة التوتسى على الهوتو ؛ ما حدث من الفولانى عندما بسطوا سيطرتهم على كثير من المجتمعات الزنجية فى غينيا ومالى وشمال نيجيريا حيث تميزوا بالتعايش ولكن فى داخل نظم سياسية واجتماعية متباينة داخل المجتمع الزراعى الذى غزوه(١) ، والجدير بالذكر أن الإحساس المتبادل بالمقت والازدراء والاشمئزاز « Mutual repulsion and disdain » هو الذى حدد العلاقة بين التوتسى — والهوتو أبان الفتح الأوربى للبلاد (رواندا) ويبدو وبصفة عامة أن المجتمعات التى ليس فيها قواعد أو قوانين ليس لها تاريخ(٢) .

والملاحظ أن سيطرة التوتسى وتفوقهم السياسى واضح ، إذ نجد فى بوروندى أن ٧ من ١٢ من وزراء المجلس من التوتسى ، بل إن من بينهم وزراء الوزارات الحساسة مثل الدفاع والخارجية والمالية والداخلية والضمان الإجتماعى وأيضاً يسيطر التوتسى على الوظائف الكبرى فى جامعة بوجامبورا بل والأكثر من ذلك ما زال الجيش غالبيته مشكل من التوتسى (٣).

جدول ٥ — التوزيع الأثنولوجى لطلاب المرحلة العليا الدراسية فى أستريدا Astrida (بوتارى Butare حالياً) فى رواندا ١٩٤٥ — ١٩٥٤

السنه	الجملة		التوتسى tutsi		الهوتو Hutu				كونغولى congolese	
					رواندا		بوروندى			
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
١٩٤٥	٤٩	١٠٠	٤٦	٩٣ر٤٨	—	—	٣	٦ر٥٢	—	—
١٩٤٦	٥٣	٩٩ر٩٩	٤٤	٨٣ر٠٢	١	١ر٨٩	٨	١٥ر٠٩	—	—
١٩٤٧	٥٦	١٠٠	٤٤	٧٨ر٥٧	٢	٣ر٥٧	١٠	١٧ر٥٦	—	—
١٩٤٨	١٠٠	١٠٠	٨٥	٨٥ر٠٠	٢	٢ر٠٠	١١	١١ر٠٠	٢	٢ر٠٠
١٩٤٩	٩٩	٩٩ر٩٩	٨٥	٨٥ر٨٦	٥	٥ر٠٥	٩	٩ر٩٩	—	—
١٩٥٣	٨٧	١٠٠	٦٨	٧٨ر١٦	٣	٣ر٤٥	١٦	١٨ر٠٩	—	—
١٩٥٤	٨٥	٩٩ر٩٩	٦٣	٧٤ر١٢	٣	٣ر٥٣	١٦	١٨ر٨٢	٣	٣ر٥٣
الجمله	٥٢٩	٩٩ر٨١	٤٣٤	٨٢ر٠٤	١٦	٣ر٠٢	٧٣	١٣ر٨٠	٥	٠ر٩٥

(١) Ibid, p. 394—395.

(٢) Goody, J. : Fendalism in Africa. *Journal of African History.* Vol. IV, no. 1, 1963. p. 14.

(٣) Lemarshand, Rene : Rwandi and Burundi, p. 463.

ويسيطر التوتسى على المجتمع فى رواندا منذ مدة طويلة ويتمثل ذلك فى نسبة عدد الطلاب الذين يتابعون الدراسة حتى المراحل العليا حيث يبلغ عددهم أكثر من ثلاث أمثال مثيلهم من الهوتو (جدول ٥) ويقول لومارشان(١) أنه طبقاً لما يقوله « وبر Weber » فان التفريق بين تركيب وبناء طبقة مغلقة Caste structure والتعايش السلمى العرقى ethnic coexcistence يزودنا بالفكرة الهادية لتفسير تطور أنماط العلاقة بين الهوتو Hutu والتوتسى Tutsi . وقد عارض هلين كودرى Codere, Helen فى مقاله القوة عند الرواندا Rower in Rwanda (+) أن المجتمع هناك أخذ فى إعادة تكوين ذاته ، خاصة وأن القوة ليست هى فقط التى تعطى التوتسى السيطرة على الهوتو بحيث تضعهم فى داخل إطار لا يقدرونه (٢) . وقد جعلت سيطرة التوتسى السياسية جماعة الهوتو دائماً بدون قوة فعالة فى المجتمع (٣)، ويبدو أنه لا يوجد أمامهم عناصر أكثر ذكاء وأكثر نشاطاً وأكثر إخلاصاً سوى التوتسى حتى تعتمد عليهم الإدارة (٤) وتتركز العلاقة بين الراقين superiors أو الطبقة العليا والمنخفضين inferiors أو الطبقة السفلى على أساس نظام الأتباع clients ، ويطلق عليه لفظ « بوهاكى Buhake وهو الذى يحدد الحقوق والواجبات لكل من السيد (ويطلق عليه سيبوجا shebuja) وتابعه client (ويطلق عليه أميوجاروجا umugaruga)(٥) كما ذكرنا من قبل .

هذا مع ملاحظة أنه عندما وصل التوتسى إلى البلاد فرضوا سيطرتهم على الهوتو بعد أن انتصروا عليهم عسكرياً ، وقد ساعدهم على ذلك قطعانهم من الماشية واشتغالهم برعيها ، حيث وضعوا نظاماً إقطاعياً عرف باسم أوبوباكى ububake

---

(١) Lemarshand, R. : Power and stratilication, p. 435.

(+) نشر فى مجلة Anthapologics ، المجلد الرابع العدد الأول 1962, p. 5188 .

(٢) Loc cit.

(٣) Lemarchand: op. cit., p. 430

(٤) Ibid, p. 73

(٥) Lemarehand, R. : Power and stratification in Rwanda : Areconsideration p. 418.

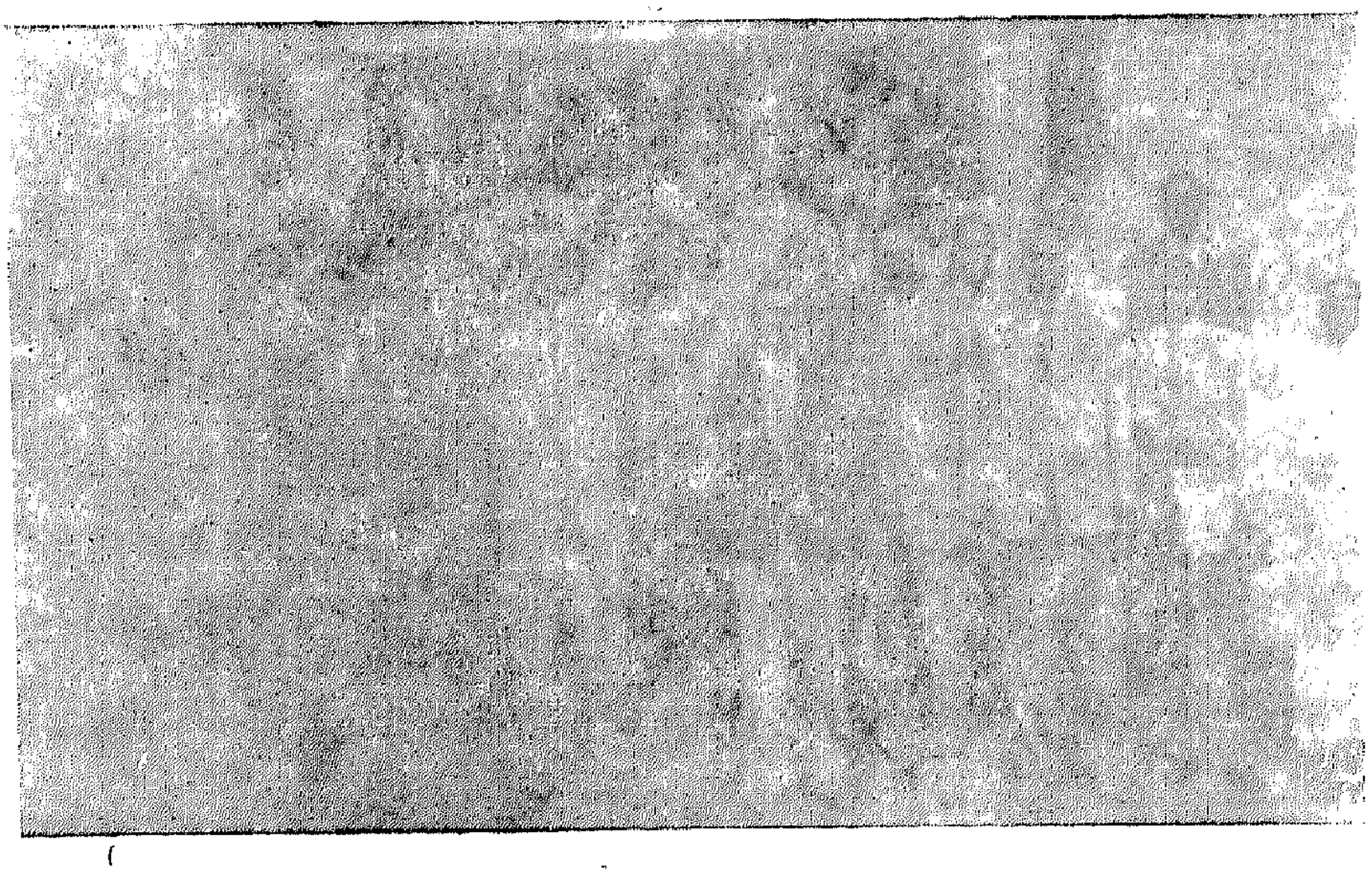

(عن : لوسارشان)

لوحة ٨ – مجلس الشعب فى رواندا عام ١٩٥٩ (لاحظ أن معظمهم من الوا – توتسى)

نمى عندما سمح الهوتو للتوتسى برعى قطعانهم فى أراضيهم ونقل السلطة العسكرية إليهم حيث أصبحت السلطة تتركز فى يد ملك التوتسى الذى عرف باسم مواومى mwawmi (١).

ويعتبر تعبير موامى Mwami (مفرد) ، وبامى Bami (جمع) عن معنى الحاكم المقيم فى التعبير الأوربى (٢) وهو يعنى الملك فى عرف الوطنيين ويحكم البوروندى ملك له أتباع (أقوام يسمون أرباجانوا abarganwa) وللملك والأمراء المعدنى حكم إقليمه كأنه ملكه الخاص ، وفى القرن ١٩ وضع الملك نظاماً يحق به للملك أن يجعل أبنائه حكاماً على الأقاليم الأربعة مع حملهم نفس اللقب وعلى ذلك بأن الملك كان يعتمد على أولاده ضد أخواته وأبناء عمومته (٣)، وأحياناً ما يعمد بعض التوتسى إلى قتل الملك طمعاً فى نفوذه كما حدث مع موت الموامى تشارلس مواتارا Mwami Cherles Mutara Rudahigwe فى يوليو سنة ١٩٥٩ عن أى سنة حيث

---

(١) Best, Alen C.E., de Blij, Hepn, J. African Survey, p. 467

(٢) Wiedner, Donald L. : A History of Africa, South the Sahara. New York, Vintage books, 1962, p. 459.

(٣) Mair, L. : African Societies, p. 177.

فرض مجلس التوتسى فورا حكم الموامى كيجرى ف . Kigeri, V. خوفاً من تحرك الباهوتو (١).

وقد واكب الثورة فى رواندا التى قام بها أساسا الهوتو أن تغير البناء الاجتماعى السياسى فى البـــلاد ويبدو أن هذا كما يقول ماجوت(٢) كان نبعاً من تطور التفكير السياسى الداخلى دون ما تأثير من الخارج ، ويعتمد نظام الرواندا السياسى على نظام المملكة الهرمى Pyramidal kingdom المبنى على تسلسل جماعات ذاتية القيادة autonomous وبحيث تتجمع كل السلطات التنفيذية تحت السيطرة المباشرة للملك Mwami (٣) ، الذى يعاونه مجلس يحكم المملكة ويمتلك كل الماشية والتى يوزعها اقليمياً على الزعماء باعتبارهم من أتباعه(٤) (لوحة ٨) (٤) .

هذا وقد ظلت الإمبراطوريات الأفريقية التى تكونت من عدة أشكال من التنظيمات الملكية ، وطبعاً بالتالى كل التنظيمات الملكية التى ظهرت فى أفريقيا ظلت تحوى فى داخلها تنظيمات المجتمعات القبلية والعشائرية لأساسية التى تكون فى حد ذاتها أبسط الصور الظاهرية للمجتمع الإنسانى(٥).

وتعتمد طبقة التوتسى فى المحافظة على وضعها فى المجتمع على شباب التوتسى الذين يجندون للعمل فى الجيش ولكن يبدو أنه من المنتظر مع الأيام أن يتولى الجيش إقرار الواقع من التفاوت الإجتماعى inequality (٦) السائد فى المجتمع ، عن طريق القوة ويقصـــد بالقوة Power فى مجتمع الرواند على أنها(٧): مقدرة واستعداد شخص بأن ينزل العقاب بشخص آخر » .

---

(١) Wiedner,Donald L.: A History of Africa south the Sahara. New York, Vintage Books, 1962, p. 461

(٢) Magent, J. ; op. cit, p. 63

(٣) Skinner, : op. cit., p. 436

(٤) Ibid. p. 228.

(٥) دوفينو ، جان : مقدمة فى علم الاجتماع ترجمة علياء على شكرى . القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٣ ص ، ٧٣ .

(٦) Lemarchand, R. : Power and stratification, p. 419

(٧) Codere, Helen: Power in Rwanda. *Antheropologica*. Vol. IV, No. 1. 1962, p. 51.

وكما ذكر ماجوت فان الجيش يمثل حلقة هامة من حلقات السلطة والضبط الإجتماعى social control المتاحة فى المجتمع ولكن من حيث انتمائه إلى الطبقة العليا(١) حيث يمثل الطبقة الأرستقراطية ذات البسالة(وكما تعرف هناك ubutware) والشجاعة (mugabo) والتحكم فى النفس (itonde) وهى صفات تبنى على أساسها القوة العسكرية ، وعلى ذلك فالملاحظ أن التنظيم العسكرى للرواندا نظام فريد(٢) من نظم الرياسة .

هذا وتتميز سمات مجتمعات البانتو الشماليين بتعدد أنماط النظم السياسية السائدة ويبدو أنه قد نمت إلى جوار الممالك السياسية نظم إجتماعية قائمة على دعائم الجماعات القبلية ذات القيادة القبلية الذاتية autonomous lineage groups .

وبعامة تعتبر قاعدة ورؤساء الجماعات القبلية (أوموهينزا umuhinza) أصحاب القوى الحقيقية ، كما أن سلطتهم تحدد نفوذ كل جماعة قبلية وأخرى(٣)، هذا ويرفض كثير من الباحثين(٤) فكرة أن يكون إحدى القوى الخارجية (التأثير البلجيكى الأفريقى) أى دور فى التغيير أو الثورة التى بدأت تظهر فى مجتمع رواندا بل يغزوها إلى ايديولوجية وطنية عليه فى مثل البوجاندا Buganda حيث تتركز السلطة فى الباتاكا Bataka وهى العشيرة الحاكمة وهى التى تتكون من الرؤساء الذين يعينهم الكاباكا kabaka (وهو ما يسمى سازا Saza) ، هذا ويركز ملوك الرواندا سلطاتهم فى يد حكام الأقاليم الذين يعينوا بأوامر ملكية صادرة منهم والملاحظ أن غالبيتهم من التوتسى وقد لاحظ ذلك ماكس وبر Max Weber أيضاً فى رواندا (٥).

والجدير بالإشارة أنه تبعاً لدراسة جرافل Gravel اتضح أن النظام السياسى عند الرواندا يقترب من النظام الإقطاعى Fendalism اليابانى أكثر من الأوربى (٦).

---

(١) Lemarchand, R . «Power and stratification in rwanda ; A Reconsideration, P. 419

(٢) Mair, L. : African Societies, p. 176

(٣) Lemarchand, R. : Power and Stratification, p. 431.

(٤) Ibid, p. 421.

(٥) Ibid, p. 421.

(٦) Gravel, Pierre : The play for power Descristion of a community in Eastern Rwanda «unpublished Ph.D. Dissertation, 1962.

فعلى غرار المجتمع اليابانى فى العصور الوسطى تكون مركب مختلط من الحقوق والامتيازات لأصحاب الأرض وقطعان الماشية وهذا كان أساس مجتمع رواندا بحيث كانت الكلمة اليابانية« شيكى shiki » تعنى الحماية والامتيازات والوضع الإجتماعى السامى وكان يقابلها عند الرواندا «أمارمبو amarembo » وتأخذ هذه الامتيازات فى استقرار تبعاً للنظام السياسى من القمة حيث الملك (Nwami) إلى القاعدة عند أبسط فرد من الهوتو(١) .

ويعتمد البناء السياسى للرواندا على رؤساء، فمن رؤساء التلال إلى رؤساء الماشية إلى رؤساء الأرض . . . الخ ، وهم الذين يرتبطون بالنظام الهرمى لذلك فان لكل نظام أكثر من وظيفة فى المجتمع(٢) .

وطبقاً لنظرية ماجوت Maguet فان الجيش عند الرواندا يمثل القوة الأساسية فى الضبط الإجتماعى السائد فى يد سلطة الطبقة العليا ، حيث يمثل أفراده وأغلبهم من شباب التوتسى سلطة وقوة ذات تأثير كبير فى تأكيد سيادة طبقتهم ولكن مع ذلك يبدو أن ذلك لن يستمر طويلا(٣) .

ويبدو أن نظرية ماجوت Maguet التى أطلق عليها The premise of inequality والتى وضعها بعد دراسته لمجتمع الرواندا ونظامه السياسى والإجتماعى تركز على أن الأفراد الذين ولدوا فى طبقات مختلفة مختلفين فى كل شىء ليس فقط فى السمات الطبيعية والنفسية بل وأيضاً فى الحقوق(٤) .

ويعطى حكم التوتسى فى رواندا وبوروندى نوعاً ونظاماً من الإقطاع(٥) ، رغم أنه يغلب على الأهالى هناك الأصل النيلوتى Nilotic (٦) الذى يتكون أغلبهم

---

(١) lemachand, R : op. cit., p. 427

(٢) Skinner, E.P. : Peoples and cultures in Africa. p. 419

(٣) Maguet, J. : op. cit., p. 117

(٤) Skinner, E.P.: op. cit, p. 419

(٥) Wiedner, Donald L. : A History of Africa south the sahara. New York uintage Books, 1962, p. 96

(٦) Loc. cit

من الباهوتو Bahutu (أو الهوتو Hutu) الزراع الرعاة وما ذلك إلا بسبب كون الباتوتسى Batutsi يكونون الطبقة العليا الحاكمة (١) .

والحاجز واضح بين التوتسى والهوتو ؛ إذ الملاحظ أن الفرد من الهوتو لا يستطيع أن يأكل ولا أن يزاول شعائر الصلاة مع أى فرد من التوتسى(٢) . بل أن كلا من هذين المجتمعين يمثل نقيض المجتمع الآخر على خط مستقيم متوازى ، فالفصل كامل وتام بينهما فى كل أجزاء البناء الإجتماعى لكل منهما ويمكن ملاحظة ذلك بسهولة(٣) .

يبدو أنه رغم الفروق الواضحة بين الهوتو والتوتسى ، تلك التى أكدها المجلس court ووافقت عليها كل العناصر المعينة ، بدليل مساهمتها برضا فى الحكومات الخمس التى تقلدت الحكم خلال المدة من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٥ أى خلال الفترة التى تلت الاستقلال من بين التوتسى والهوتو الذين تخيروا من بين أصحاب الولاء للملكية manarchy ، وهناك تقليد واضح عمل به أخيراً وهو أن تأخذ كل طائفة من التوتسى والهوتو فرصتهما فى رياسة الحكومة ، فاذا فقدت الحكومة ثقة المجلس فانها تتغير بحكومة أخرى بحيث تتبع كل حكومة يرأسها توتسى أخرى يرأسها فرد من الهوتو وهذا تقليد سائد يعمل إلى حد كبير على الاستقرار السياسى(٤) .

وتتركز كل مراكز السلطة والثروة أى كل القوى فى يد التوتسى الذين يقفون أمام الهوتو كما كان يقف اللوردات أمام رعاياهم فى العصور الوسطى ، إذ يبدو كما يذكر ماجوت Maguet, J. أن النظام البوهاكى Buhake فى رواندا يمثل حجر الزاوية Keystone فى النظام الإجتماعى إذ يتبع كل فرد من طبقة الأتباع clients أحد السادة من أفراد الطبقة العليا طلباً للحماية وطمعاً فى الاكتفاء

---

(١) Ibid, p. 458

(٢) Cohen, R. and Middleton, J. : «Introduction : In : Cohen, R. and Middleton, J. (eds.) From Tribe to Nation in Afreca. Scranton, chandler Publishing Co., 1970, p. 1—34

(٣) Maquet J. : «Societal and cultural incorporation in Rwanda. «In : Cohen, R. and Middleten, J. (eds.) : Ibid, p. 201—216

(٤) Lemarchand, Rene : Rwanda and Burundi, p. 368

الاقتصادى وعلى ذلك فان نظام البوهاكى يمثل نوعاً من الضوابط الإجتماعية التى تحدد وتحافظ على البناء الإجتماعى(١) المكون لهذا الكيان .

هذا ويسود النظام الهرمى بأجلى صوره فى النظام السياسى ، ذلك النظام الهرمى المعتمد على سيطرة أفراد من طوائف معينة(٢) ، خاصة وأنه يسود فى هذا المجتمع أن الأفراد الذين يولدون فى طبقات متباينة مختلفين فى تركيبهم البدنى والنفسى ، لذلك فليس غريباً أن تتفاوت حقوقهم(٣) فى الحياة .

وتظهر فكرة الطبقات العرقية واضحة حتى فى الأمثال الشعبية عند الرواندا خاصة فى التعبير عن السلطة والأدوار السياسية فى المجتمع(٤) ، وقد توصل رونالد كوهين Cohen, R. أن دراسة فورتس وإيفانز برتشارد Fortes and Evans-Pritchard عن « السلطة فى المجتمعات المختلطة فى أفريقيا » ؛ لم تتعرض لمجموعة كبيرة من المجتمعات المتباينة (٥) .

وكان يسود النظام السياسى (الهيراركى) الطبقى فى رواندا ، هذا وهناك تعارف مستقر على وجود طبقة عليا وطبقة سفلى واضحة أسس العلاقات الإجتماعية التى تربط بينهما خاصة وأن كل منهما تنتمى إلى سلالة بيولوجية مختلفة تلك حقيقة هامة مستقرة معروفة عن هذا المجتمع(٦) .

---

(١) Lemarchand,R:Power and stratification in Rwande: Areconsiderotion, p. 418

(٢) Lemarchand, R. : Power and stratification, p. 426

(٣) Ibid, p. 419

(٤) Ibid, p. 428

(٥) Fortes, & Evans-Pritchard : «Power in complex societies in africa. In : Anthiropologica, Vol. No. 1, 1962 p. 6

(٦) Lemarchand, R. : «Power and stratification in Ruwanda : A reconsideration, In : ; Skinner, E. (ed.) : Peoples of Africa, p. 416

أهم المظاهر الثقافية والإقتصادية والإجتماعية

قال عوض (محمد) (١) فى معرض تقسيم البانتو أنه لما كانت . . أوطان البانتو تحكى شكل المثلث ، وأنها عريضة فى الشمال وضيقة نسبياً فى الجنوب ، رأى الكتاب لهذا السبب وربما لأسباب ثقافية وجغرافية أخرى تقسيم البانتو إلى ثلاث أقسام « شرقى ، جنوبى ، غربى » ، وقد تأثر كل قسم منها بتأثرات متباينة النسب بالدماء (الجينات) القوقازية والكيبوانية كما سبق القول .

وقد ظهر هذا التقسيم بوضوح فى المجموعات اللغوية الفرعية حيث نجد كل منها تتميز وتمايز عن غيرها نطقاً وبناء ونحواً وتعريفاً ، رغم أنها كلها تجمعها مجموعة اللغات البانتوية ، هذا ويتحدث التوتسى لغة بانتوية تسمى كينيارواندا Kinyarwanda ويبدو أنهم أخذوها من الهوتو(٢) .

وقد صنف جرينبرج Greenberg (١٩٥٥) لغة الرواندا كينيا رواندا Kinyarwanda (٪) الكيروندى كلغة فرعية فى النوع الأوسط من المجموعة اللغوية التى أسماها النيجر الكنغو . هذا والجدير بالذكر أن الثلاث طبقات فى المجتمع (التوتسى ، الهوتو ، توا) . تتحدث هذه اللغة(٣) ، التى تعتبر لغة رسمية إلى جوار الفرنسية فى كل من رواندا وبوروندى .

ويرتبط باللغة الجوانب الفولكلورية فنجد أن هذا الجزء من أفريقيا (وسط الهضبة الأفريقية) أنه غنى بصورة غير عادية بالتراث الشفهى الشعبى خاصة فى رواندا(٤) .

وتعتبر فرقة نتورى الراقصة وهى المكونة من أبناء الزعماء (أنظر لوحة ١) وهم يتلقون تعليماً معيناً فى السياسة والقانون والأخلاق وفنون الخطابة الفنون

---

(١) فى كتابه : الشعوب والسلالات الأفريقية . القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥ ، ص ٧٦ .

(٢) Hiernaux. : People of Africa, p. 6

(٪) ki بادئة بانتوية بمعنى لغة ، وأما nya فتعتبر إضافة وسطي infix تعنى لغة .

D'Hertefelt, M. : op. cit., p. 409

(٣) Mair, L. : The African Societies, p. 166

(٤) D'Hertefelt, M.: op. cit, p. 409,

العسكرية ، ويرتدون جلد النمور ويغطون الرأس بفرو نوع من القردة ويمسكون فى أيديهم عصى طويلة بها جدائل نخيل الرامنيا(١) ، وتتسمى هذه الفرق بأسماء كانت من قبل ترمز الحروب التى كانت سائدة ، مثل فرقة الرمح وفرقة الدرع وغيرهما ، ثم تطورت الآن إلى أسماء عاطفية مثل فرقة مثيرى النساء « الفرقة التى تضع حداً للجدل »(٢) .

أما عن الأديان والمعتقدات فتصل نسبة أصحاب الديانات الوثنية الأفريقية فى رواندا إلى ٤٤ ٪ من السكان وهناك بعض المسلمين (١ ٪ من السكان فقط) هذا بينما تصل نسبة المسيحيين إلى ٥٥٪ (٣) .

ومفهوم الإله عند الرواندا وهو ما يطلق عليه إيمانا Imana (Imana y i Ruanda) أنه من القوى غير المادية ، له أيدى طويلة (أى قدرة عظيمة) (٤) وهو الذى يحدد للفرد — بعد المولد مباشرة — ما إذا كان سعيداً أم شقياً (٥).

وكان للناس وما زال اعتقاد فى own ritual الذى له عندهم مكانة خاصة ، تلك هى اعتقادهم فى البطل ريانجومبي Ryangombe الذى يتميز بعكس كل المعتقدات الأفريقية السابقة على المسيحية ؛ بدعوى سماوية تتحقق لأتباعه فى حياتهم الدنيا ، وعندهم أن ريانجومبى قد ترأس شعب الرواندا(٦) ، وعندى هوشى de Heusch الذى درس هذا الموضوع بدقة أن هذه الفكرة وفدت إلى الإقليم منذ قرنين أو ثلاثة قرون مع هؤلاء الأقوام من أصحاب الأساطير السويزى Cwezi وأنها ليست متصلة بفكرة الآلهة عند الرواندا(٧) .

---

(١) محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقيا ، دراسة لمقومات القارة . بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٦٦ ، ص ٥٦٣ .

(٢) نفس المكان .

(٢) Atlas of Africa, Rwanda.

(٤) Maquet, J.J. : «The Kingdom of Ruanda» In : International African Institute : African Worlds, Studies in the Commological ideas and social values of African Peoples.London,Oxford Univ.Press, 1954, p.169

(٥) Loc. cit.

(٦) Mair, L. : African Societies; p. 175

(٧) Loc. cit.

وكثيراً ما يلجأ الناس إلى روح ريانجومبى وأتباعه خاصة روح إيماندوا imandwa طلباً لمعرفة أسرار بعض أمراضهم أو الأحداث السيئة التى تمر بحياتهم والملك عند الرواندا يدعى موامى Mwami وله سلطات مطلقة وقدرة خارقة(١) .

ويعتقد الأهالى كثيراً فى أرواح الموتى(+) التى يطلقون عليها بازيمو Bazimu خاصة عند الرواندا وهى توضع فى المرتبة الثانية بعد الإله إيمانا Imana (٢) ويعتقد الرواندا أن هناك صديق للميت يطلق عليه أيضاً ريانجومبى Ryangombe يساعده عند الحساب (٣) .

كما يعتقد الرواندا أنه بعد الموت تنتقل الروح إلى عالم الأرواح الذى يحكمه نياموزيندا Nyamuzinda وهو الذى يملك الغفران للموتى .

هذا عن الجوانب الثقافية غير المادية ، أما الجوانب المادية والتى تتبلور وتتبوأ فى الجوانب الإقتصادية فنجد أن عمل التوتسى يتركز فى الرعى لذلك فهم دائماً كرعاة رحل أو كالمرتحلين المتناثرين(٤) ، لذلك فان الألبان ومنتجاتها تعتبر عندهم أهم مصادر الغذاء الرئيسى ويضاف إليها اللحوم والدماء من وقت إلى آخر(٥) .

هذا ولا يعادل الرعى أية حرفة أخرى فى مكانته الرفيعة فى مجتمعات الهوتو والتوتسى ولقد نشب فى بعض المناطق نزاع بين مالكى الأرض (ويطلق عليهم

---

(١) Maquet, J.J. : «The Kingdom of Ruanda» In : International African Institute : African Words Studies in the conmological ideas and social values of African Peoples. london Oxfored Univ. press, 1954, p. 169

(+) مازال هـذا شائع عند كثيرين من أصحاب الديانات السماوية (راجع فكرة الأرواح المرشدة) .

(٢) Maquet, J.J. : op. cit. , p. 164

(٣) Ibid, p. 171

(٤) Ibid, p. 170

(٥) Harrison church , R.J., Clarke, John I; clarke, . J.H. and Hendeson, H.J.R. : African and the Islands. London, longman, 1971, p. 341

أباكوندى abakonde) وبين هؤلاء الذين يستغلونها فى الزراعة (أباجريروا abagererwa) أستمر فترة طويلة ويبدو أن المكانة الإجتماعية للعائلة والرهط(×) تتحدد على أساس الحرفة التى تزاولها (١) وبالتالى ينعكس هذا على نظامها السياسى .

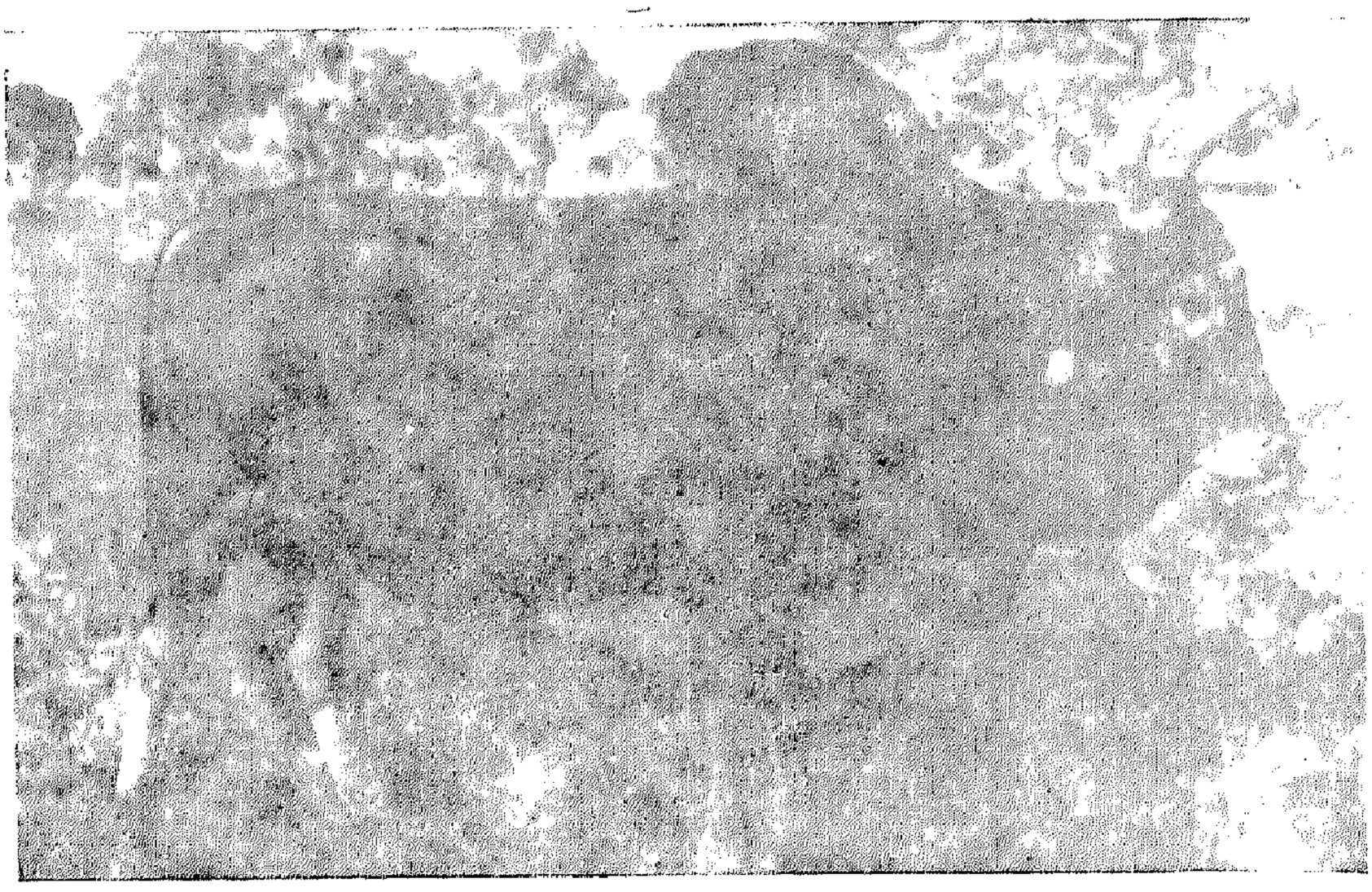

(عن : جيبس)

لوحه ٩ – سلالة الزيبو (التوتسى) من الماشية وهى السائدة فى المجتمع

ويرعى التوتسى سلالة معينة من البقر (لوحة ٩) هى ما تعرف باسم الزيبو zebu وهى التى أطلق عليها فريكوب Frechkop, S. (١٩٥٥) سلالة الوا–توتسى race des watus (٢) وغالباً ما يمتلك التوتسى والهيندا Hinda الذين يمثلون الطبقات الأرستقراطية فى المجتمع ، قطعان الماشية حباً فى التملك وإظهاراً للثروة والنفوذ والسلطان(٣) ، ويعيش التوتسى دائماً بجوار وحول قطاع ماشيته التى لا يذبحها من أجل لحمها ولكن يحيى على ألبانها (لوحة ١٠) وعسل النحل – بالإضافة إلى حبوب اللوبيا – والبطاطس التى يزرعها لهم أتباعهم من عبيد الأرض البانتو (الهوتو)

---

(١) Lemarchand, R. : op. cit., p. 431

(٢) Baker, J.R. : Race London, Oxford Univ. Press, 1974, p. 359

(٣) Rotberg, Robert I. : A Political History of Tropical African .New york, Harcount Brace, 1965, p. 120

(عن : جيبس)

لوحه ١٠ – بنات من الوا – توتسى يحملن أوانى اللبن ؛ يلاحظ سور الحلة والكوخ المشيد من البوص .

هذا ويعتبر أكثر من ٩٦ ٪ من السكان فى حكم الريفيين يقطنون بعيداً عن المدن فى أكواخ فى مناطق ذات كثافة سكانية عالية (١٥٠٠ نسمة – كم٢) ويعمل ٨٥ ٪ منهم فى الزراعة، والملاحظ أن الأراضى العالية مخصصة لزراعة المحاصيل التجارية النقدية (م) التى كان للتوسع فى إنتاجها أمد واد معدل التغير والتنمية الإجتماعية

(م) مثل : البن العربى (نحو ٥و١٤ ألف طن عام ١٩٧٠) الشاى (٢و١ ألف طن) فى رواندا. وقد وصل إنتاج البن فى بوروندى إلى ٢٥ ألف طن عام ١٩٧٠ ، والشاى ١٤٧ طناً .

والإقتصادية فى المجتمع بعدما حدث من تغير تكوينى ووظيفى فى المجتمع نتيجة إدخال نظام التعامل النقدى مع بداية عصر الاستعمار وخلاله .

والجدير بالذكر أنه نظراً لكون رواندا وبوروندى دولتين داخليتين (ليس لهما سواحل ولا موانى على البحر) نجد أنه قد تم إرتباطهما سياسياً بعلاقات قوية بجيرانهما تنزانيا فى الشرق وزائير فى الغرب خاصة الأولى منهما فقد ارتبطت كل من رواندا وبوروندى مع تنزانيا بعدة روابط إقتصادية، منها خط القوى الكهربائية المائية الذى اتفقت مع رواندا على تنميته وهو المقام على نهر كاجيما Kagema بجوار شلالات روسومو Rusumo ومنها مسح ورفع مصادر الثروة المائية والتعدينية فى منطقة نهر روفوفو Ruvuvu، لذلك فليس مستغرباً أن يكون إتجاه كل من رواندا وبوروندى الآن نحو الشرق وتتطلع لأن تكون إحدى أعضاء دول شرق أفريقيا (١) .

والجدير بالذكر أيضاً أنه قد حدث تغير واضح فى المجتمع بعد ما عمل كثير من الأهالى فى المشروعات الصناعية التى أخذت فى الظهور رغم أنها ما زالت صغيرة ومحدودة وذات طابع تحويلى استهلاكى (٪) إلا أن العمل فيها يعتبر بداية ارهاصة تغير كبير سيحدث فى المجتمع مما يتهدد معه البناء التقليدى للمجتمع .

هذا وتمثل الثروة المعدنية (ك) أمل يتطلع إليه المجتمع فى إحداث تغير إقتصادى وإجتماعى كبير وإن كانت تساهم حالياً بدور ملموس فى التغير الإجتماعى للأفراد والأسر التى تعمل فى إنتاجها .

ويهمنا هنا كأنثروبولوجيين أن نذكر أن هذا له تأثير على البناء الإجتماعى والاتجاهات السياسية السائدة والمحتملة فى المستقبل المنظور، مما يجب معه إدخاله فى الحسبان والتقدير عند دراسة إحتمالات وإتجاهات التغير فى هذا المجتمع خاصة وأنه يمثل مجتمع هرمى طبقى من الدرجة الأولى وأن التيار الجديد قائم على الفكر الليبرالى المتحرر.

(١) Best, Alan C.G. et al : African Survey, p. 373

(٪) هناك مشروعات صغيرة لتصنيع المنتجات الزراعية فيوجد سبع مصانع للبن ، وثلاث لتعبئة الشاى . ومصنع للبيرة ، وآخر لمنتجات الألبان ، ومصنع لطحن الغلال . وبعض الصناعات الكيميائية (الصابون ومواد التجميل) .

(ك) يعتبر القصدير أهم المعادن فى — رواندا (٢١٥٦ طناً سنة ١٩٧٠) وكذلك فى بوروندى التى تشتهر أيضاً بإنتاج وتصدير الماس (١٨٫١ ٪ من الصادرات) .

الخاتمـــة

إتضح من الدراسة أن الوا – توتسى تعيش حالياً فى جمهوريتى رواندا وبوروندى ، هذا والملاحظ أن الفروق بين التوتسى فى كل منهما قليلة للغاية(١) ، وقد عرفت بوروندى منذ القرن ١٤ برعاة الماشية طوال القامة الحاميين من التوتسى Tutsi (واتوتسى Watutsi أو با توتسى Batutsi)(٢) ، ويتكون سكان رواندا وبوروندى من ثلاث سلالات بيولوجية مختلفة هى : التوتسى Tutsi و الهوتو Hutu و توا Twa ، حيث تختلف كل منها عن الأخرى فى صفاتها المورفولوجية(٣) ، وكذلك فى عاداتها الثقافية والأجتماعية مما خلق طبقات إجتماعية متباينة .

هذا ويتأثر كثيراً شكل القامة بنمط الزواج السائد فى المجتمع سواء أكان داخلياً أم خارجياً ، كما يتأثر أيضاً بمكونات البيئة ، ولكن أيضاً مع الظروف الوراثية الأساسية . ويعنى لفظ بانيا رواندا Banyarwanda كل سكان رواندا من جميع السلالات البيولوجية المختلفة (٤).

ورغم البحوث المتعددة فى هذا المجال لم يبرر كودرى Codere,H. ولا لومارشاند Lemarchand, سبب تفوق التوتسى فى مجتمع رواندا على الهوتو ، رغم أن عددهم لا يتعدى ١٠٪ من السكان ، من هذا يتضح أن هذا المجتمع وغيره من المجتمعات المماثلة فى حاجة إلى العديد من البحوث الإنتروبولوجية القائمة على الدراسات الميدانية

---

(١) Hiernaux, J. : op. cit., p. 62

(٢) Harrison Church, R.J. et al : Africa and the Islands, p. 400—401

(٣) Hiernaux, J. : op. cit,. p. 51

(+) لمزيد من الدراسة أنظر :

Daman, A. : «Stature Increase among Italian-Americans ;
Evironmental, Genetic, on Both ? *American of Physical Anthropology.* vol. 23. 1965, p. 401—408

Ferank, V.Z. et al : «Endogamy, excogomy and stature». eugenics Quarterly vol. 15, 1968, p. 273—276.

Hulse, F.S. : The Human Species. 2nd ed. New York Random House, 1971, p. 414

(٤) Hiernanx, J. : op. cit. p. 51

طويلة الأمد والعميقة البحث والتحليل ، حتى تكشف عن مكنون الأحوال الإجتماعية المتعمقة فى مثل هذه المجتمعات التى أخذت تتحول بمعدلات سريعة من البدائية والانغلاق إلى المدنية والانفتاح .

هذا عن احتمالات التغير نتيجة عوامل داخلية ولكن هناك أيضاً عوامل الاتصالات الخارجية خاصة تلك المتعلقة بمجتمع تنزانيا تلك الجارة الكبرى المجاورة ذات الصلة القوية لكونها المنفذ الخارجى الرئيسى لمنتجات البلاد (رواندا وبوروندى) إلى أسواق العالم الخارجى ؛ مما كان له تأثير مباشر نتيجة الاحتكاك الثقافى مما سيستتبع تأثيرات إجتماعية وإقتصادية هامه خاصة وأن تنزانيا تدعو إلى إتجاهات خاصة مخالفة ومغايرة لكل هذه العوامل والعناصر — تدعو إلى التنبؤ بحدوث تغيرات كثيرة فى المستقبل القريب المنظور ، مما يخلق بيئة مناسبة للدراسة والبحث لمتابعة هذا التغير فى حينه ؛ على أن يشترك فيها علماء من مختلف التخصصات ، وعلى أن يربط عملهم بالفكر والبحث الإنثروبولوجى لما يتميز به من منهج تكاملى وأهداف تطبيقية .

تقدير للعمـــالقة

العملقة فى الإنسان ليست فى الحقيقة جسدية ولا بدنية ، ولكنها عملقةأعمال وأفعال ، تكشف عن نفوس قوية صافية مطمئنة راضية مرضية ، فان ركز هذا العمل المعروض فى هذا المقال على الجوانب المورفولوجية البدنية للإنسان فما هذا إلا استكمالا لبحث سابق أجرى فى هذا المجال(+) ، وكما قيل « النقيض بالنقيض يعرف » ، من أجل ذلك ، كتب الباحث هذا البحث وهذه الدراسة ، وركز على نموذج آخرمن هؤلاء فى أفريقيا المجال الجغرافى لتخصص الباحث .

ومع كتابة هذه الكلمات يذكر الباحث ، أن طاقة الإنسان (الجسدية ، والنفسية ، مسترشدة بالروحية) (٪) ليس لها حدود ، وعليه فيمكنه — إن صح العزم — أن يسبح فى ملكوت صاحب الملكوت ويسبحه ويسبح له بكرة وأصيلا وعشياً ، وياليته يترجم ذلك أفعالا خيرة ، تنير له ولغيره الطريق ، طريق الهداية لتخلق — خاصة من الشباب — عمالقة كثيرين ، عمالقة بالأبعاد التكوينية الثلاثة للإنسان .

فالى العمالقة الذين مر بهم الباحث فى حياته — وما يزال — . . . يهدى : : : هذا العمل . . . .

وإليها . . : إلى العملاقة بالجسد والنفس والروح . . . يهدى كل رحمة . : : إليها فى ملكوت الله حيث كانت تسرح وتسبح وتسبح . : :

وحمداً لله وشكراً لله ، وصلاة وسلاماً عليك يا رسول الله .

(+) « الأقزام الأفريقيون » مجلة الدراسات الأفريقية . ع ، ٥ (١٩٧٦) ، ، ص ١ — ١٠١ .

(٪) أنظر : فاروق عبد الجواد شويقة : « الإنسان . . الإنسان » . حوليات كلية الآداب جامعة القاهرة ، مج ٣٦ و ٣٧ ، ١٩٧٤ و ١٩٧٥ ، ص ١—٨١ .

بيبليوجرافية

1. Abod-Zeid, Ahmed البناء الاجتماعى ؛ مدخل لدراسة المجتمع . ج ١ المفهومات . ط ٣ . الإسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ، ١٩٧٠ .

2. ——— التنمية الاقتصادية والتغير الاجتماعى فى أفريقيا ، مثال : من السودان : مشروع الزاندى . المجلة الاجتماعية القومية . القاهرة ، مج ١ ، ع ٣ ، سبتمبر ١٩٦٤

3. ——— « سكان برقة (ليبيا) ؛ دراسة فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية » : فى : محاضرات الجمعية الجغرافية المصرية ، الموسم الثقافى لعام ١٩٦١

4. ——— ما وراء التاريخ ، تاليف وليم هارلز . القاهرة ، (مترجم) : دار النهضة مصر ، ١٩٦٥ .

5. Al-Aadley, Faruq المجتمع القروى وثقافته ، تاليف ردفيلد . (معلق ومترجم) ط ٢ . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥

6. Al-Sa'ati, Hasan : التصنيع والعمران ، بحث ميدانى للاسكندرية وعمالها . ط ٢ . القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢

7. Awad, Muhammad Awad : الشعوب والسلالات الأفريقية . القاهرة ، . الدار المصرية للتاليف والترجمة ١٩٦٥

8. Baker, John R. : Race. London, Oxford Univ. Press, 1974

9. Baxter, P.T.W. and Butt, Audrey : The Azande and Related People of the Anglo-Egyptian Sudan and Belgian Congo. London, International African Institute, 1953

10. Beals, Ralph L. & Heijor, Harry : An Introduction to Anthropology. 4th. ed. 2nd. pr. New York, Macmillan Co., 1972.

11. Benedict, Ruth : Patterns of Culture. 6th. pr. Boston, New American Library, 1959

12. Cappieri, Marie : «The Racial Homogenity of the Andaman : I, II» Mankind Quarterly. No. 10, 11, 1970

13. Childe, V. Gordon : Man Makes Himself. rev. ed. New York, New American Library, 1951.

14. Cohen, Marsel : Les Langues du Monde. Paris, Centre National de la Recherch Scientifique, 1952.

15. Comas, Juan : Manual of Physical Anthropology. Springfield, Charles C thomas, 1960.

16. Cole, Sonia : Races of Man. 2nd ed. London, British Museum, 1965.

17. Coon, C.S. : Caravan ; The history of the Middle East. Rev. ed. New York, Henry Holt, 1954.

18. ———— with Hunt, E.E. : The Living Races of Man. New York, Alfred A. Knopf, 196.5

19. Coon, C.S. (ed.) : A Reader in General Anthropology. New York, Henry Holt and Co., 1948.

20. Delafosse, Maurice : The Negroes of Africa ; History and Culture, Translated into English By : Flibolman, F. Port Washington, Kennikat Press, 1968.

21. Dobzhancky, T. : Mankind Evolving. New Haven, Yale Univ. Press, 1962

22. Dewns, James F. & Bleibtreu, Hermann K. : Human Variation ; An Introduction to Physical Anthropology. re. ed. London, Glencore Press, 1972

23. Evans-pritchard, E.E. : The Azande ; History and Political Institutions. Oxford, Clarendon, 1971

24. Fraser, G.R. ; Giblett, E.R. and Motulsky, A.G. : Population Genetic Studies in the Congo, III Blood Groups (ABO, MNVSs,Rh, Jsa). «*American Journal of Human Genetics*. vol. 18, No. 6, Nov. 1966, p. 546—552.

25. Frazer, Sir James George : The Native Races of Africa and Madagascar. London, Percy Lund Humphries & Co., 1938

26. Frisbie, Charlotte J. : «Anthropological and Ethnomusicological implications of a comparative analysis of Bushman and African Pygmy music *Ethnology*. Vol. 10, , No. 3, 1971

27. Garlick, J.P. : Blood Group Maps of Africa. *Journal of African History* Vol. III, No. 2, 1962, p. 297—300

28. Garn, Stanly M. : Human Races. 2nd. ed. 3rd. pr. Springfield, Charls C. Thomas, 1965

29. Gates, Reginald Ruggles : Human genetics. New York, The Macmillan Co., 1946

30. Ghallab, M.A. : تطو الجنس البشرى . ط ٥ . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٤

31. Gibbs, James L. (ed.) : Peoples of Africa. New York, Holt Rinehart, 1965

32. Goldsby, R.A. : Races and Races. New York, Macimllan, 1971

33. Gohari, Y. : الإنسان وسلالاته . الإسكندرية ، منشاة المعارف ، ١٩٧٣

34. Greenberg, Joseph H. : The Languages of Africa. 2nd. ed. The Hauge, Bleemington, 1966

35. Gusinde, M. : «Pygmies and Pygmoids». *Anthropological Quarterly*. Vol. 28, No. 1, 1955

36. Hienraux, J. : Analyse de la variation des caracteres physiques humains en une region de l'Afrique centrale Ruanda-Ugundi et kivu. Tervunen, 1958

37. ———— : The People of Africa. London, Weidenfeld & Nicolson, 1974

38. ———— : «Weight/Height Relationship During growth in African an Euopeans.» *Human Biology*. Vol. 36, 1964, p. 273—293

39. ———— : «Human Biological diversity in Central Africa. *Man*, Vol. 1, No. 3, 1966 p. 288—306.

40 Hoebels, E. Adamson : Anthropolgy ; The Study of Man. 4th. ed. New York, McGrow Hill, 1972

41. Hooton, E.A. : Up From the Ape. 2nd rev. ed.New York,Macmillan, 1946

42. Howells, W.W. : Mankind in the Making ; The story of Human Evolution. New York, Doubleday, 1959

43. Hulse, Fredericks S. : The Human Species ; An Introduction to Physical Anthropology. 4th. pr. New York, Random, 1965

44. Hunt, E. : «The developmental genetics of man». *In* : Faulkner, F. (ed.): Human Development. Phyladelphia, Saundaers, 1966

45. Huntington, E. : The Character of Races. New York ; Charles Scribner, 1925

46. Jenkins, T. ; Lane, A.B. and Nurse, G.T. «Red cell adenosine deaminase (ADA) polymorphism in Southern Africa, with special referece to ADA deficiency among the ikung.» *Annals of Human Genetics*. Galton Laboratory. London, Vol. 42, art 4, May 1979, p. 425—433

47. Keane, A.H. : Man Past and Present. revised and largerly re-written by : Hingston, A.Q. and Haddon, A.C. London, Cambridge, Univ. Press, 1920

48. Kelso, A.J. : Physical Anthrppology ; an introduction. Philadelphia,. J.B. Lippincett, 1970

49. King, James C. : The Biology of Race. New York, Harcourt Brace Javabovich, 1971

50. Lefrou, G. : Le Noire d'Afrique. Paris, Payet, 1943

51. Lemarchand, Rene : «Power and Stratification in Rwanda.» *In* : Skinner, E. (ed.) : Peoples of Africa. New York, Doubleday, 1973

52. Linton, Ralph : Tree of Culture. New York, Alfred A. Knopf, 1955

53. ———— : African Societies. London, Cambridge Univ. Press, 1974

54. Livingston, Frank R. : Abnormal Hemoglobins in Human Poplations ; a summary and interpretation. Chicago, Aldine Publishing Co., 1967

55. Mair, Lucy Philip : An Introduction to social anthropology. New York, Oxfard Univ. Press, 1965

56. Maquet, J.J. : «The Kingdom of Ruanda.» *In* : International African Institute : African Worlds ; Studies in the cosmological ideas and social values of African peoples. London, Oxford Univ. Press, 1954, p. 164 ff.

57. Maquet, Jacques : «Social and cultral incorporation in Rwanda. *In* : Cohen, Ronald and Middleton, John (ed.) : From Tribe to Nation in Africa ; studies in incorporation processes. Scranton, chandler Publishing Co., 1970.

58. May, Jacques M. : The Ecology of Maluntrition in Middle Africa. (studies in medical geography, No. 5). New York, Hafner Publishing Co., 1965.

59. Meillet, A. & Gohen, Marcel (ed.) ; Les Langues du Monde. Parie, Centre Natioral de La Recherche Sciertifique, 1952.

60. Montagu, Ashley : An Introduction to Physical Anthropology. 3rd. ed Springfield, Charles C. Thomas, 1960

61. ———— : Human Heredity. New York, World Publishing, 1963

62. ———— : The concept of Primitive. New York, The Free Press, 1968

63. Morel, Pierre : L'Anthropologie Physique. Paris, Presses Univ. de France, 1962

64. Morgan, L.H. : Ancient Society. New ed. New York, World Publisher, 1963

65. Motulshy, A.G. ; Vandepitte, J. and Fraser, G.R. : Population genetic studies in the Congo, 1. Glucose-6-phorphate dehydrogenase deficiency, Hemoglobin S, and Malaria. *American Journal of Human Genetics*, Vol. 18, No. 6., Nov. 1966

66. Murdock, George P. : Africa ; Its Peoples and their Culture History. New York, McGrow-Hill, 1959

67. ———— : Culture and society. Pittsburgh, Univ. of Pittsburgh Press, 1965

68. Ottenberg, Simon and Phoebe (ed.) : Cultures and Societies of Africa. New York, Ranon House, 1960

69. Riyad, Muhammed : الإنسان ؛ دراسة فى النوع والحضارة . ط ٢ . بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٤ .

70. ———— ; bAd el Raseul, K. : أفريقيا ؛ دراسة لمقومات القارة ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦

71. Rizkaana, I. : العائلة البشرية . القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٥٠

72. Roberts, O.F. ; Body Weight Race and Climate : *American Journal of Physical Athropology*. New Series II, 1953

73. Saevan, H.S. : علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) . بيروت ، مكتبة عرفان ، ١٩٦٦

74. Scheinfeld, A. : Your heredity and environment. London, chatto, 1966

75. Seligman, C.G. : Races of Africa. 4th. ed. 2nd pr. London, Oxford Univ. Press, 1966

76. Sergi, G. : The Mediterranean Race ; A study of the Origin of European Peoples. London, 1901

77. Shuwayqah, Faouk : A. الأكلوجيا البشرية ؛ المفهوم المجال الهدف مجلة الدراسات الأفريقية . القاهرة ، ع ٣ ، ١٩٧٤ ، ص ١٨٣—٢٠١

78. ——— : « الإنسان . . الإنسان ؛ دراسة مستوحاة من القرآن الكريم ودعوة إلى تكوين وعلم جديد حوليات كلية الآداب جامعةالقاهرة . مج ٣٦ ، و ٣٧ (١٩٧٤ و ١٩٧٥) ، ص ١ — ٨١

79. ——— : الأقزام الأفريقيون . مجلة الدراسات الإفريقية . ع ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ١—١٠١ .

80. ——— : « المجموعة الكيبوانية » . مجلة الدراسات الأفريقية . القاهرة ، ع ٦ ، ١٩٧٧ ، ص ١١١—٢٠٨

81. Skinner, E. (ed.) : Peoples of Africa. New York, Doubleday, 197 ٤

82. Stein, P.L. & Rawe, Brua M. : Physical Anthropolgy. New York, Mac-Graw-Hill, 1974 .

83. Swanson, Carl P. : The Natural History of Man. New Jersey, Englewood Cliffs, 1973.

84. Turnbull, Colin M. : Man in Africa : From Cairo to the Cape of Good Hope. New York, Anchor Press, 1967.

85. Vallois Henri-V. : Les Races Humaines. Paris, Presses Univ. de France, 1951

86. Wasfi, A. : الأنثروبولوجيا الثقافية. بيروت، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٧١

87. Young, J.Z. : An Introduction to the stiudy of Man. London, The Clarend on Press, 1971

الجيزة ـ يوليو ١٩٨١ **فاروق عبد الجواد شويقة**